

- النظام السعودي يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام (داخلياً وخارجياً)
- النظام الإيراني نموذج آخر للتضليل والفساد في ظل غياب الخلافة
- مثل حكام المسلمين العملاء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً
- التضليل السياسي بين محور الممانعة والمحور القومي العربي

## التقسيم هو خطة أميركا الخبيثة والحل هو بوحدة المسلمين عبر إقامة الخلافة الراشدة الثانية



صفحة

التقسيم هو خطة أميركا الخبيثة، والحل هو بوحدة المسلمين عبر إقامة

٣

الخلافة الراشدة الثانية

٩

التضليل السياسي بين محور الممانعة والمحور القومي العربي

بقلم: حسن الحسن

١٣

مثل حكام المسلمين العملاء كممثل العنكبوت اتخذت بيتاً

بقلم: نجاح السباتين

١٧

النظام السعودي يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام (داخلياً وخارجياً) (٢)

بقلم: أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

٢٤

النظام الإيراني نموذج آخر للتضليل والفساد في ظل غياب الخلافة

بقلم: أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

رداً على شطحات الريسوني: الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة

٣١

ومقاصدها - رد اقتراءات الريسوني (٢)

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

٣٧

والعاقبة للمتقين

٤٣

أخبار المسلمين في العالم

٤٧

مع القرآن الكريم

٤٩

يا أهلنا في شامنا لا تركعوا

بقلم: أبو خليل حسن

٥١

تونس بين استمرار نهب الثروات أو إثارة الفتن والتخريب

٥٢

تركيا تتأهب للعب دور فاعل في المنطقة!

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان  
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمان النسخة لبنان: ١٠٠٠ ل.د. اليمن: ٣٠٠ ريال تركيا: \$١ أميركي باكستان: \$١ أميركي

أستراليا: \$٢,٥ أميركا: \$٢,٥ كندا: \$٢,٥ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥ كرون

بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: £١ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الدانمرك: ١٥ كرون

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

التقسيم هو خطة أميركا

الخبيثة، والحل هو

بوحدة المسلمين عبر

إقامة الخلافة الراشدة

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

## التقسيم هو خطة أميركا الخبيثة، والحل هو بوحدة المسلمين عبر إقامة الخلافة الراشدة الثانية

في أجواء السعي لفرض الحل الأميركي للوضع في سوريا ضمن إطار (جنيف ١) وإجهاض سعي المسلمين وتطلعاتهم لإقامة حكم الإسلام فيها، يبرز موضوع التقسيم في سوريا؛ وذلك على غرار ما يطرح في المنطقة كلها... فكلا الأمرين صناعة أميركية. فإذا كان الأول، أي الحل ضمن إطار (جنيف ١) معلناً، فالثاني، أي التقسيم، لا تجاهر به لأنه يعاكس ما يتطلع إليه أهل المنطقة، ولأنها تحضر أرضيته بالتآمر وإيجاد الفتن وغرس النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية مستخدمة مختلف الأساليب الإجرامية الخادعة والملتوية. ويبدو واضحاً أن خطتها لتقسيم المنطقة تخضع لرؤية ثابتة عندها. أما حكام إيران فقد أعماهم الدور الذي أعطته لهم أميركا وهو أن يكونوا رأس حربة لتنفيذ هذه السياسة، مع أن دولتهم نفسها تقع ضمن المخطط الأميركي للتقسيم وسيتجرعون كأسه.

لقد فضحت ممارسات أميركا منذ احتلالها للعراق مخطتها للتقسيم هذا، وكان مستهله إنشاء هيئة الحكم الانتقالي على أسس طائفية وعرقية، سلمت الحكم بناء عليه للشيعة، ووزعت مراكز السلطة فيه على أساسه. ومكنت إيران على أرضه. ومن ثم أكدت هذا المخطط تصريحات نائب الرئيس الأميركي، جون بايدن، خلال مقالة له في جريدة واشنطن بوست، بأن الولايات المتحدة ترى أن الحل الأفضل في العراق، هو بإقامة نظام فيدرالي، على أن يتكون من إقليم في الوسط للسنة، وآخر في الجنوب للشيعة، وثالث في الشمال للأكراد. هذا وقد صرح مسؤولون أميركيون بعد احتلاله أن أميركا تريد تطبيق النموذج العراقي على جميع دول المنطقة. وهذا الأمر يلمس أن أميركا تسعى لإعادة إنتاجه في سوريا عبر هيئة الحكم الانتقالي التي أتت على ذكرها مقررات مؤتمر (جنيف ١).

أما عن بدابة وجود هذه الرؤية التي أعلن عنها نائب الرئيس الأميركي، فإنها تعود إلى تسعينات القرن الماضي، بعد سقوط منظومة الدول الشيوعية، حيث أعلنت أميركا عن ولادة نظام دولي جديد بقيادتها يقوم على اتخاذ أميركا من الإسلام عدواً حضارياً بديلاً عن الشيوعية. وبالطبع فإن دول أوروبا لا تخالف أميركا هذه الرؤية لأنها تدرك خطورة الإسلام أكثر، خاصة وأن لها حدوداً ديموية مع دوله، ولها تاريخ عدائي طويل معه. فأمركا، ومعها دول أوروبا، حتى وكل الدول الفاعلة على المسرح الدولي من مثل روسيا والصين والهند... فهؤلاء جميعاً باتوا يدركون أن الإسلام يشكل تهديداً حقيقياً ومباشراً لهم، وأن المسلمين متوثبون لاستعادة قرارهم المسلوب ووحدهم المفقودة عن طريق سعيهم لإعادة دولة الخلافة. ومنذ ذلك الوقت بدأت الأمة الإسلامية تشهد هذه الحرب العالمية الشعواء عليهم تحت شعار محاربة الإرهاب...

وكانت بدايته مع بوش الأب عندما قاد تحالفاً دولياً بحجة إخراج العراق من الكويت، واستمر مع كلينتون ثم مع بوش الابن الذي ارتكب أبشع صور الإجرام بحق المسلمين، والذي زلّ لسانه حينها بقوله إنه يخوض حرباً صليبية في المنطقة، والذي صرّح هو وكثير من مسؤوليه، مع كثير من زعماء العالم، أن المسلمين يسعون لإقامة الخلافة، وهذا المخطط ما زال مستمراً مع أوباما وبصورة لا تقل إجراماً عن سابقه، وهذا ما نرى حرائقه بدأت تعمّ دول المنطقة بمنتهى الإجرام والمكر والتآمر، من العراق إلى سوريا إلى اليمن إلى ليبيا إلى مصر... والتي لن يكون آخرها الأحداث الطائفية بين العرب والأمازيغ في الجزائر...

إن أميركا تعلم أن المنطقة هي منطقة واحدة يجمع الإسلام شعوبها كأمة في دين فيه شريعة حياة ونظام حكم، وبنظرها لم يعد تقسيم المنطقة على أساس سايكس بيكو والذي أنشأ شراذم دول من مثل لبنان وسوريا والعراق وفلسطين ومصر... يفي بمصالحها كما كان؛ إذ لم يستطع أن ينسي الأمة وحدتها ولا تطلعها لإقامة الخلافة. لذلك هي تفكر بأساليب خبيثة وملتوية تقوم بالدرجة الأولى على تقسيم المسلمين كشعوب وفرط وحدتهم كأمة؛ وذلك عبر إقامة شبه دويلات ممزقة متعادية قائمة على النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية.

أما عن سبب وجود هذه الرؤية الأميركية للتقسيم فهو أن أميركا التي تقود هذه الحملة العالمية على الإسلام تخشى منه كحضارة، كطريقة عيش وأنظمة حياة، وتخشى الذين يحملون مشروع نهضة أمتهم على أساسه، وتخشى المسلمين لأنهم متمسكون بإعلاء دينهم واستشهاديون ومناضلون حقيقيون، وطاقة التحمل والصبر والتضحية عندهم مدهشة لأنهم يربطون الدنيا بالآخرة، والاستشهاد بالجنة... إن أميركا تعلم أنها أمام عدو شرس لا يمكن تركه لأنه سرعان ما سيقم أمر ربه بإقامة دولة الخلافة التي ينظر إليها الغرب على أنها إمبراطورية حكمت العالم متفردة ولقرون طويلة فيما فشلت هي فيه، وتعلم أن هذه الخلافة ستقضي على حضارتهم لما تحمله حضارة الإسلام من معالجات صحيحة فيما هو فاشل فيه على كل صعيد. وفعلاً سرعان ما صدّق المسلمون ظن أميركا ومعها الغرب وجميع دول العالم، فقد قامت ثورات (الربيع العربي) والتي يعرفون تماماً أنها كانت ثورات (الربيع الإسلامي) وأنها كانت محاولة جادة للتغيير على أساس إسلام الحكم، وأنها كانت تعبر عن رفض الأمة للواقع المفروض عليها وتطلعها لإقامة الإسلام في حياتها... هذه الثورات التي وإن لم تؤت ثمرتها لافتقادها إلى القيادة الإسلامية الرشيدة التي كانت مغيبة بالقوة والقهر ولكنها كانت كالأرض التي لم تنبت من الزرعة الأولى ولكنها كانت زرعة مهعدة ومهيئة الأرض للزرع الجيد...

من هنا، فإن أميركا تعمل على ضرب أي محاولة من الأمة لاستعادة قرارها السياسي على أساس الإسلام والعمل على منع توحدها، ومعنى آخر هي ضد إقامة الخلافة كونها السبيل الوحيد لذلك، وهذه المسألة هي قضية مصيرية بالنسبة إليها، ولمواجهتها ترى أميركا أن السبيل الوحيد لها للانتصار على المشروع الحضاري الإسلامي هو محاربتة عن طريق تشويهه وتشويه

## التقسيم هو خطة أميركا الخبيثة، والحل هو بوحدة المسلمين عبر إقامة الخلافة الراشدة الثانية

الخلافة والعمل على تقسيم بلاده من جديد على أساس تفتيت وحدة الأمة الإسلامية، أي تقسيم البلاد والعباد؛ وذلك عبر إقامة شبه دويلات ممزقة متعادية قائمة على النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية البغيضة بين المسلمين؛ وهذا ما بات يراه ويسمعه ويلمسه كل المسلمين، في كل بلاد المسلمين، ومن ضمنها سوريا. وهو تفتيت خبيث يعملون من خلاله على عدم إمكان توحيد المسلمين؛ ومن أجل ذلك وضعوا خطتهم الخبيثة التي تقضي بارتكاب المجازر المهولة بينهم لتكون الحدود التقسيمية الجديدة مرسومة بالدم. وقد يكون التقسيم الفيدرالي عند أميركا هو المطروح ابتداءً لأنه أقل إثارة للجدل والريبة عند أهل المنطقة، فهو شكل من أشكال الاتحاد لا الشذمة، وبحيث تقبض على رأس الحكم في الكيان الفيدرالي، ومن ثم التحكم بإيجاد المنازعات بين مكوناته للتدخل عند الحاجة بحجة حماية بعضهم على بعض، ولأنه بالنظام الفيدرالي يمكنها أن تفرض أن يتم تناوب السلطة على أساس مدني، وتضمن عدم فرض الحكم بالإسلام على الأقليات، وهذا يذُكر بتدخل دول الغرب في دولة الخلافة العثمانية فيما عرف من قبل بالمسألة الشرقية حيث كانت حينها تثير النعرات بين من تسميهم بالأقليات لتبرر تدخلها في الدولة العثمانية لإسقاطها. والآن تريد اللعب بهذه الورقة من أجل عدم السماح بإقامة الخلافة. ومن ثم إذا قامت الخلافة رغماً عنها فمن أجل الانطلاق من داخلها لإسقاطها عن طريق عملائها، وبذريعة حماية الأقليات.

هذه المؤامرة التي تتضح معالمها يوماً بعد يوم، يتوقف نجاحها أو فشلها على مدى إدراك المسلمين حقيقة هذه المؤامرة العالمية التي تقود أميركا تحالفها الدولي؛ فإذا تم إدراكها سهل معرفة كيفية مواجهتها والتغلب عليها والانعقاد من نفوذها ونفوذ الغرب عامة، وأمكن تسلّم المسلمين قيادة أنفسهم.

إن أول ما على المسلمين أن يدركوه هو أن خلاصهم الوحيد هو بدينهم وحده؛ فعليهم أن يلوذوا به ويأتمروا بتعاليمه ويلتزموا بأوامره وينتهوا عن نواهيها... فلا حل صحيح وحقوقي وجذري إلا بإقامة الخلافة. فهو الحل الشرعي المطلوب منهم حتى من قبل حدوث هذه الثورات، وهو فرض عليهم، بل هو تاج الفروض، والذي من شأنه أن يطبق عليهم الإسلام في كل شؤون حياتهم، ويؤمن للناس مصالحهم ويحفظ حقوقهم، ويقلع نفوذ أعدائهم، ويجمع المسلمين في الداخل على مرضاة الله ويقضي على فتنة شذمتهم، ويؤمن لغير المسلمين كل حقوقهم التي أقرهم عليها الإسلام ويمنع تدخل الغرب بحجة حماية الأقليات، وفوق كل هذا يوحد الأمة الإسلامية جمعاء ويوحد بلادهم، فيزيل حدودهم التي اصطنعها الغرب لهم في سايكس بيكو، والتي يريد الآن أن يقسم ما قسمه من قبل تقسيماً دموياً لثيماً يفتت البلاد والعباد. إن أي حل لا يخرج الغرب من حياة المسلمي لن يكتب به الخلاص للمسلمين.

وعلى المسلمين أن يدركوا أن الغرب وعلى رأسه أميركا هو عدو حقيقي له، وهو المسؤول الأول عن كل مآسئهم... فعليهم أن يتخذوه عدواً حقيقياً. ولا يجوز أبداً الاستعانة به ولا

التنسيق معه ولا اعتماد حلوله. بل يحرم ذلك حرمة شديدة لأنه يجعل للكفار سبيلاً على المسلمين. قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ ثم عليهم أن يعلموا أنهم بالاستعانة به يمكنه من جديد منهم ومن شرذمتهم وتقسيمهم والتهويش بينهم واستعداد بعضهم لبعض. ثم ألم يروا كيف يقف الغرب بقيادة أميركا وراء هذا التآمر المجرم عليهم، وكيف يحمي السفاح بشار، بل ويشاركه في كل جرائمه، بل يأمره به.

وعلى المسلمين أن يدركوا أن حكام المسلمين هم عملاء الغرب الذين استخدمهم من قبل لإيصال المسلمين إلى ما هم عليه من سوء أوضاعهم والتي ألجأتهم للثورة. فمبارك والقذافي وعلي صالح وبن علي وبشار لا يختلفون من حيث العمالة وإذلال المسلمين وإضلالهم بإبعادهم عن دينهم وإفقارهم بتمكين أعدائهم منهم ومن ثرواتهم... لا يختلفون عن بوتفليقة وحكام السعودية وحكام الخليج وحكام إيران وحكام المغرب وحكام السودان... فأى استعانة بأحدهم فإنما تصب في مصلحة الغرب وتحقيق سياسته ومصالحه على حساب المسلمين ودينهم. وهؤلاء لا يختلفون عن حكامهم الذين يحاربونهم بشيء بل قد يكونون أسوأ، وهؤلاء يجب أن يقوم المسلمون الذين يحكمونهم عليهم، وهؤلاء كانوا ليكونوا مثل هؤلاء الحكام الذين يقومون ضدهم لو قامت ضدهم شعوبهم.

وعلى المسلمين أن يدركوا أن القانون الدولي هو نظام كفر لا يجوز الاحتكام إليه ولا الخضوع له. فالغرب الذي وضع القانون الدولي، وأوجد الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكونا القيمين على تطبيقه، فرض على دول العالم تطبيقه، وأعطى هذا التطبيق قداسة ليفرض عليهم الانصياع الذاتي له بينما هو الأداة التي يخضعهم بها لكل سياساته. وتطبيقه يعتبر نسخة منقحة لاستعمار الآخريين... فالقداسة عند المسلمين يجب أن لا تكون إلا لله ولتطبيق أحكام دينه. ونحن نرى كيف أن القانون الدولي نفسه هو الذي شرع الوجود اليهودي في فلسطين وجعل من أهلها المسلمين لاجئين، وغطى كل جرائم يهود. وهو نفسه الذي يسمح للسفاح بشار بالتسلح ويمنعه على المسلمين في سوريا. وهو نفسه الذي ما زال يعتبر السفاح بشار هو الرئيس الشرعي لسوريا، وهو نفسه الذي ستفرض أميركا به حلها على سوريا، وهو الذي قسم بلاد المسلمين إلى دول وجعل الحدود بينها شرعية بحسب الشريعة الدولية بعد أن كانت وحدة واحدة في دولة الخلافة، وهو الذي تريد أميركا به أن تشرع التقسيم الجديد لدول المنطقة... والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن الآن: ما الحل الشرعي للوضع في سوريا؟ وهل يمكننا السير به؟ وكيف؟

إن الحل الشرعي، كما ذكرنا من قبل، هو حصراً بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة، وهو فضلاً عن أنه فرض من الله ويجب القيام به، فإنه العمل الذي أكثر ما يخشاه الغرب، ويحاربهم عليه، ويتآمر عليهم من أجله. وهو الحل الذي يجب أن ينشغل كل المسلمين به في سوريا وفي مصر وفي اليمن وفي العراق وفي السعودية وفي كل بلاد المسلمين، وهو الذي يمكن أن تنضم إليه

## التقسيم هو خطة أميركا الخبيثة، والحل هو بوحدة المسلمين عبر إقامة الخلافة الراشدة الثانية

جهود العمل في هذه البلاد جميعها إذا ما قامت في أحدها. وهو الذي يمكن جمع المسلمين جميعاً عليه، ولا يمكن جمعهم على غيره. ثم إن عامة المسلمين هم مع إقامة الخلافة على خلاف حكاهم العملاء. وما قام به الرسول ﷺ حين أقام دولة المدينة هو نفسه ما يجب أن نقوم به. فقد هيا الرسول ﷺ ثلة من المؤمنين معه في مكة وأعدهم ليكونوا رجال دولة وحملة دعوة، وهو أمر لا بد من توفره شرعاً ثم عقلاً؛ لأنه إذا أقام دولة الخلافة من هم ليسوا أهلاً لها فإنهم سيكونون ضداً لها. وهذا ما يحدث ونراه اليوم بأم أعيننا، ومثل هذا الذي أعده الرسول ﷺ متوفر بحمد الله. كذلك فإن الرسول قد جعل من عامة أهل المدينة يؤمنون بدعوته فشكلوا حاضنة طبيعية له حمت الدعوة والدولة في المدينة وجعلتهم ينتظرون قدومه بفارغ الصبر ويرتجزون عند وصوله إليه:

من ثنيات الوداع

طلع البدر علينا

ما دعا لله داع

وجب الشكر علينا

وهذا بحمد الله متوفر؛ فالأمة بمجموعها تريد الحكم بالإسلام بإقامة الخلافة. وما يرتكب من أعمال إجرامية باسمها لتشويهها فإنها أقل من أن تؤثر على المسلمين لأن الخلافة الراشدة تعني لهم خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وهذا ما تحسسه الغرب بصورة مبكرة وتحقق من وجوده عبر قيامه بإحصائيات ثبتت له نظرتة أن الأمة هي مع إقامة الخلافة الراشدة؛ لذلك فإن عودة الخلافة أمر متوقع حتى من أعدائها. ويبقى أمر واحد قام به الرسول ﷺ لم يتحقق بعد، وينتظر من أهله أن يقوموا به، وهو أن الرسول ﷺ قد طلب النصر من أهل القوة في زمانه فاتاه الله إياها من أشخاص أقوى في إيمانهم وعلى أرض الواقع فأووا الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين في مكة، ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، فأعزه الله وأقام الدولة بهم... ونحن كذلك بحاجة لأهل القوة من المؤمنين في أيامنا لأن يستجيبوا لله وللرسول في إقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية، وهؤلاء، بحمد الله، متوفرون وموجودون بكثرة، ولكن الحكام وضعوهم في أوضاع تخويفية، تشكيكية جعلتهم ينكفئون ولا يقدمون. وهؤلاء، وقد رأوا أمتهم وأهاليهم يذوقون أشد العذاب من حكاهم ومن الغرب، ما عليهم إلا أن يستجمعوا قواهم في خطة محكمة بالتنسيق والعمل مع الثلة المؤمنة التي أعدت نفسها لهذه المهمة الجليلة؛ لإسقاط الحاكم في البلد الذي هم فيه، وإقامة حكم الله بإعلان الخلافة الراشدة... وعليه فإن هذا الفرض العظيم، فرض العمل لإقامة الخلافة، قد تأسست أركانه ولا يحتاج إلا إلى أن تنضم إلى بعضها: الثلة الواعية، والحاضنة الشعبية، وأهل القوة. وإنه من باب الإيمان بالله والتأسي برسوله الكريم نقول إن النصر الذي يتطلع إليه المسلمون بكل قوة ليخلصهم من سوء ما هم فيه إنما مفتاحه بيد الله وحده، ولا يفتحه إلا لمن التزم بأمره وسار على درب رسوله، ولا يظن ظاناً منا أنه بيد أميركا أو أحد من حكاهم العملاء، فهؤلاء يحجبون النصر، والنصر الذي يأتي على أيديهم إنما هو نصر من عند غير الله، والحكم الذي

يقيمونه هو حكم بغير ما أنزل الله، وإذا حدث مثل ذلك، فمعناه أنهم نصروا أعداء الله على دينهم وعلى أمتهم، وليعلم المسلمون أن الله هو أغنى الشركاء عن شركه، ونحن اليوم أحوج من نكون إليه سبحانه ليخلصنا من هذه الأوضاع التي نحاط فيها بالظالمين من كل جانب، ولا نجد فيها على الحق أعواناً. ونعيش في فتن من صنع أعداء الله الغربيين وعملائهم هي كقطع الليل المظلم، ولا كاشف لها إلا الله ولا عاصم منها إلا الله. وهناك الكثير من الآثار التي تشير إلى أن نصر الله يأتي في هذا الزمان للذين يعملون لإحياء القرآن والسنة، وأن الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة ستقوم حقيقة، وأن اليهود سيقضي عليهم جيش المسلمين. وأن الإسلام سيعم حكمه الأرض... ولكن كل ذلك مربوط بنصرنا لدين الله، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخطفِكُمُ النَّاسُ فَكَافُونَ وَيُدْرِكُكُمْ بُنْدُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُنصِرُكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾... □

## تنويه

لقد ورد في الوعي العدد الخاص (٣٤٢-٣٤٣) في باب حدائق ذات بهجة، تحت عنوان «موافقة القرآن الكريم لرأي عمر رضي الله عنه» موضوعان تود المجلة أن تراجع فيهما لأنهما يخالفان ما تنبناه، وأنهما ذكرا سهواً:

١- ورد في المقال عن الآية ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَن يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْرِكَ فِي الْأَرْضِ﴾ أنها نزلت في أسرى بدر. علماً أن الأسر كان مشروعاً بشرط سبق الإثخان في آية: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا ائْتَمَتُوهُمْ فُشِدُوا الْوَتَاقَ فَمَا مَأْتًا بَعْدُ وَإِمَا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ من سورة محمد التي تسمى سورة القتال، وقد نزلت قبل سورة الأنفال؛ وعليه فإن حكم الأسرى كان نازلاً ومعروفاً قبل نزول ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ﴾ الآية.

٢- وورد في المقال أيضاً في آية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ من محاولة عمر بن الخطاب منع الرسول عليه الصلاة والسلام عن الصلاة على جنازة عبد الله بن أبي؛ فهذا يعارض كون الرسول نبياً؛ لذلك يُرد الحديث دراية... وهو من أخبار الأحاد ولا يصلح دليلاً على العقائد ويعارض القطعي الذي يحصر تبليغ الرسول للأحكام بما جاء به الوحي ليس غير، وأنه لا يتبع إلا الوحي.

[يمكن مراجعة الشخصية الجزء الأول موضوع: لا يجوز في حق الرسول أن يكون

مجتهداً]



بسم الله الرحمن الرحيم

## التضليل السياسي بين محور الممانعة والمحور القومي العربي

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

يعتبر التضليل السياسي عاملاً أساسياً في إدارة الصراع بين الدول وعنصراً فعالاً في إنجاح مشاريعها، بل إن الخداع في هذا المجال يعتبر فناً من فنون السياسة التي تعتمد عليها الدول لتحقيق مصالحها؛ لذلك تناور الدول وتعتمد إخفاء الحقائق لتحقيق أجداتها، وهو ما عبّر عنه رئيس وزراء بريطانيا الأسبق وينستون تشرشل بقوله لستالين أثناء لقاءهما في طهران إبان الحرب العالمية الثانية: «إن الحقيقة ثمينة لدرجة أنه لا بد من حمايتها غالباً بحرس من الأكاذيب».

وتعتبر الدعاية المعاكسة من أهم أساليب الدول لتضليل الرأي العام وصناعة العملاء وتمرير المخططات؛ لهذا تقوم الدول بالترويج المضلل لواقع عملاتها لدرجة أنها قد تتهجم عليهم وتتحرش بهم على الملأ، بل وقد تفرض عليهم حصاراً وتهديدهم بالإزالة وتحتضن معارضين لهم وتصطنع بين الفينة والأخرى معارك مرسومة بإتقان لتعمية العيون عن هؤلاء العملاء ولتعزیز مكائنتهم وتسليط الأضواء عليهم وإبرازهم كأبطال ملهمين، ما يساعد هؤلاء العملاء في استقطاب قوى المجتمع وفي تهميش وإقصاء وضرب خصومهم، ويحقق لهم النجاح في أدوار العمالة المرسومة لهم في إطار المشاريع التي ترسمها الدول المهمة.

لذلك فإن ثناء الدول الاستعمارية على البعض أو التهجم عليهم لا يكفي في تحديد حقيقة وضعهم، بل قد يكون العكس هو المقصود، وذلك على نحو قول أحد السياسيين العرب «إن الذي تريد أميركا إتلاف سمعته وتنفير الناس منه في بلادنا تثني عليه وتدنن لصدقاته معها». وهذا صحيح تماماً في غالب الحالات، فأمركا دولة استعمارية متوحشة لا يتوخى صداقتها إلا من يريد أن يكون لها شريكاً أو عبداً في نهب العالم واستغلاله، فيما يُعجب الناس بكل من يتصدى لها ويقاوم عجزتها وعنجهيتها. لذلك اقتضت مصلحة أميركا - في أزمنة وأمكنة مختلفة - في صناعة عداوات وهمية بينها وبين عملاتها بغية إنجاح أدوارهم، وقد ضربنا مثلاً على ذلك في مقال سابق تحت عنوان دور «محور الممانعة» في الاستراتيجية الأميركية يمكن مطالعته في موقع مجلة الوعي على العنوان التالي [http://goo.gl/hHT0y4].

إن إدراك واقع دور ما يسمى بـ«محور الممانعة» يكشف واقع الخدع التي تستعملها أميركا

لإبراز عملاتها عبر منحهم رداء الشرعية الثورية أو الشعبية أو القومية أو الدينية. وفي مقالنا هذا سنتعرض للنموذج القومي العربي الناصري الذي حوّل مصر إلى دار خراب ومكّن أميركا في مصر وغيرها من بلدان المنطقة.

### النموذج القومي العربي الناصري

اتخذت أميركا بعيد الحرب العالمية الثانية قرارها الاستراتيجي باقتحام السياسة الدولية، فسعت جاهدة في تصفية نفوذ الاستعمار الأوروبي المنتشر بكثرة في أفريقيا وآسيا والحلول مكانها وممارسة دورها الاستعماري في نهب الثروات واستعباد الشعوب الضعيفة. في ذلك الوقت كان الاتحاد السوفياتي الذي يمثل الفكر الاشتراكي قد نجح في إيجاد أجواء قوية ضد الاستعمار، الأمر الذي استغلته أميركا بشدة للترويج لفكرة تحرر الشعوب واستقلالها واتخذت من ذلك سبيلاً لإشعال الثورات وترتيب الانقلابات ضد النظم الحاكمة التابعة لأوروبا لا سيما بريطانيا وفرنسا. وقد عززت أميركا تحركاتها في هذا المجال لا سيما بعد الاتفاق مع الاتحاد السوفياتي على تقاسم النفوذ في العالم، وقد تضمّن الاتفاق رسم دوائر للتعاون والتنافس فيما بينهما إضافة إلى توافقهما على القضاء على النفوذ الاستعماري الأوروبي في العالم.

بهذا كان الموقف الدولي محكوماً بالتوافق بين القطبين، ما أدى إلى تعاونهما في كثير من القضايا الدولية عقوداً طويلة. ومن غير إدراك المراقب لهذا الوضع، فإنه سيأتيه في تفسير كثير من الأحداث، مثلاً كيف تقف أميركا الرأسمالية (رأس المعسكر الغربي الحر) والاتحاد السوفياتي الاشتراكي (رأس المعسكر الشيوعي) سوية ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ضد بريطانيا وفرنسا و(إسرائيل)؟ فيما يجد المدرك لواقع الموقف الدولي ذلك مستساغاً جداً، فهو من مقتضيات التفاهم الذي جرى بينهما.

وبالتطرق لبعض التفاصيل هنا، نجد أن انقلاب الضباط الأحرار وكل المراحل التي سار فيها لاحقاً كان متناسقاً ومنسجماً مع الموقف الدولي. فأمركا هي التي ربّبت انقلاب الضباط الأحرار في مصر عام ١٩٥٢م ضد نظام الملك فاروق المرتبط ببريطانيا. حيث ألبست أميركا الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر عباءة الاستقلال والتحرر الوطني والقومي لترسيخ مكانتهم لدى الناس وتكوين حاضنة شعبية قوية لهم إضافة إلى صناعة موجة من المد الثوري في المنطقة يتزعمها جمال عبد الناصر ليتسلل من خلال هذه الموجة نفوذ أميركا إليها وينتزعها من الاستعمار البريطاني والفرنسي حينها. وتمكّنت أميركا من خلال اتباع أساليب سياسية وعسكرية ودعائية خبيثة وخادعة وماكرة من تلميع عبد الناصر ودفعه إلى الواجهة كبطل قومي ينازل

الاستعمار في كل الجبهات، وأشركت الاتحاد السوفياتي حينها في دعمه وتسليحه وحمائته، لا سيما عندما أوشك على السقوط إبان العدوان الثلاثي الشهير عام ١٩٥٦م، ما جعل عملية كشف عمالته أمراً صعب المنال لاصطدام هذه الحقيقة بمشاعر الناس ورغباتهم الجارفة التي تتطلع إلى الالتفاف حول «القائد الملهم والقائد المخلص!».

إن عدم إدراك الموقف الدولي وإدراك أهميته عند كثيرين، جعل من الدعاية القوية التي صنعتها أميركا لعبد الناصر وألهمت بها مشاعر الجماهير الساحقة من العرب ردحاً من الزمن سبباً لتضليل الناس بكل سهولة، فمن فيهم المثقفين والناشطين في العمل السياسي. بل إن آثار هذه الدعاية ما زالت قائمة إلى أيامنا هذه، ما يدفع الكثيرين إلى إنكار عمالة عبد الناصر لأميركا بل ويستخفون بهذه الدعوى ويعتبرونها تهمة باطلة نابعة من نظرية المؤامرة الموهومة، بل ويتغنون بـ «أمجاد» رغم كل الولايات التي جرّها على الأمة، ورغم انكشاف عمالته لأميركا كحقيقة صلبة لا شك فيها.

وبالرجوع قليلاً إلى بعض الشواهد، نجد أن المسألة ارتفعت من مستوى التحليل إلى مستوى المعلومات الموثقة حول علاقة عبد الناصر بأميركا. فقد أوضح الرئيس المصري الأسبق أنور السادات في كتابه الذي تم نشره إبان حكم عبد الناصر نفسه سنة ١٩٥٧م بعنوان: «يا ولدي، هذا عمك جمال» طبيعة علاقة الضباط الأحرار بأميركا حيث يقول: «فمن أول يوم لبينا دعوة المستر كافري (سفير أميركا في القاهرة) التي دعانا فيها إلى العشاء وذهبنا جميعاً (مجلس قيادة الثورة) إلى منزله قبل أن يعلم الناس في مصر والعالم من هم رجال ثورة مصر، في الوقت الذي قاطعنا فيه السفارة البريطانية تمام المقاطعة، حتى إن المستشار الشرقي بها كان يبحث ويحاول أن يصل إلى معرفة أشخاصنا... كان هذا في الوقت الذي كان السفير الأميركي دائم الاتصال بنا».

ويشرح أنور السادات في مذكراته كيف تدخلت السفارة الأميركية في تأمين جلاء الملك فاروق عن مصر بدل التدخل لمصلحته لإنهاء الانقلاب، وكيف أن الضباط الأحرار يشعرون بالعرفان نحو أميركا لما قدّمته من مساعدات أدّت في نهاية الأمر إلى توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا. كما يثمن السادات وقوف أيزنهاور رئيس أميركا وقفة حازمة ضد الهجوم الثلاثي (بريطانيا فرنسا وإسرائيل) عام ١٩٥٦م) ضد مصر. والسادات هذا كان من أقرب الناس لعبد الناصر في حياته إلى درجة تعيينه إياه نائباً له، فخلفه في موقع الرئاسة، وكان السادات على عكس ناصر واضحاً وصريحاً في علاقته بأميركا لدرجة أنه كان يبرر سيره معها بأنها تملك ٩٩ بالمئة من أوراق

اللعبة في الشرق الأوسط.

في الإطار نفسه، نشر الصحافي المعروف من جريدة «اللوموند» الفرنسية جان لاکوتور كتاباً أسماه «حياة من المقابلات» روى فيه أن وزير خارجية فرنسا الأسبق كوف دو مورفيل قال له أثناء لقائه به عام ١٩٥٣م - وكان سفير فرنسا في القاهرة - «إن الذي لا أفهمه هو وقوع الضباط الأحرار - وهم ضباط طيبون فيما يبدو - في أحضان الأميركيين!».

كما يذكر السياسي السوري المعروف أكرم الحوراني (نائب الرئيس عبد الناصر زمن الوحدة بين مصر وسورية) في مذكراته: «إن تحقيقات المحكمة المختصة بملف العصيان العسكري الذي قاده الضابط المحسوب على عبد الناصر جاسم علوان عام ١٩٦٢م في حلب، المطالب بإعادة الوحدة التي انفرط عقدها مع مصر، إن تلك التحقيقات أدانت مساهمة القنصلية الأميركية في حلب بتحريض الناس على تأييد العصيان وتوزيع صور جمال عبد الناصر فيها، الأمر الذي دفع الحكومة السورية للمطالبة بإنهاء خدمات القنصل الأميركي». كما أكد الحوراني أن خروشوف رئيس الاتحاد السوفياتي قد وجه كلاماً قاسياً لعبد الناصر حول ارتباطه بالغرب في أول لقاء لهما في موسكو وكان الحوراني نفسه حاضراً فيه.

ومع أن عبد الناصر والضباط الأحرار وانقلاب ١٩٥٢م بات جزءاً من حقبة سياسية ماضية، إلا أن آثار ذلك التضليل وتداعياته المؤلمة ما زالت قائمة ليوماً هذا، كما أن إدراك واقعه ضمن طريقة فهم صحيحة يصلح نموذجاً لفهم الأحداث السياسية بشكل صحيح. ولو كان هناك وعي صادق وحققيقي على طبيعة هذا الواقع لما تمكنت أميركا من انتزاع مصر من بريطانيا وتحجيم القوى المناوئة لها وترسيخ نفوذها في مصر لعقود طويلة إلى درجة بات كل رئيس يأتي بعد عبد الناصر يجاهر بعلاقته الوثيقة بالولايات المتحدة، وإلى اعتبار أن أمن مصر جزء من الأمن القومي الأميركي، كما بات الجيش المصري على ارتباط مستمر ومباشر بهيئة الأركان ووزارة الدفاع الأميركية التي تقوم على تسليحه وتدريبه ووضع خطط تطويره وترتيب شؤونه.

بالخلاصة، إن التضليل السياسي جزء لا يتجزأ من سياسات الدول، ولا يعني هذا اعتبار أن كل ما يقع أمام أعيننا مجرد مؤامرة أو عملية تضليل بالضرورة، إنما يعني الحاجة إلى تحليل الواقع ومحاكمته استناداً إلى طريقة صحيحة في بناء الفهم السياسي، أي بالطريقة التي تخضع تفسير الأحداث إلى رؤية سياسية تعتمد فهم القضايا الدولية بعيداً عن العواطف الشخصية واستناداً إلى فهم سليم للموقف الدولي وفهم معطيات الواقع والمعلومات المتعلقة به بدلالاتها في سياق الخطط المرسومة للقوى الكبرى صاحبة التأثير في الأحداث الجارية. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## مثل حكام المسلمين العملاء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

### نجاح السبائين

دار حوار بين حاكمين، سأل الأول: أيهما أفضل أن تكون عميلاً بريطانياً أم عميلاً أميركياً؟  
أجاب الثاني: بريطانيا تعدُّ عملاءها لاستخدامهم على الدوام؛ لذا تحافظ عليهم حتى آخر لحظة، أما أميركا فعملاؤها عملاء مرحلة، فإذا انتهت المرحلة تخلصت منهم أو ألقَتْ بهم على قارعة الطريق أو في مزابل التاريخ.

قال الأول: إذا أكون عميلاً بريطانياً. وقال الثاني: أما أنا فأختار العمالة لأميركا لأنها الأقوى. هذا ما وصل إليه الحال ببعض المسلمين الذين تزعموا ثورات الشعوب العربية، وابتغوا العزة لدى أعداء الله، وتسابقوا في السفر للدول الاستعمارية للحصول على التأييد السياسي والاقتصادي والعسكري، وليحلُّوا محل الحكام السابقين الذين انتهت صلاحيتهم ولم يعودوا قادرين على خدمة المصالح الغربية.

أما الثمن الذي يجب أن يدفعوه مقابل الوصول إلى الحكم فهو:

- أن يحاربوا الإسلام تحت اسم محاربة الإرهاب، وأن يثبتوا ذلك عملياً قبل تمكينهم من الوصول إلى الحكم، بالاشتباك فوراً مع الجهاديين الذين يضعونهم على قوائم الإرهاب.
- ان لا يسمحوا للإسلام بالوصول إلى الحكم بأن يظلوا محافظين على علمانية الدولة، وبقاء دستورها ومؤسساتها القديمة كما هي.
- أن يحافظوا على أمن إسرائيل، وأن يتقيّدوا بالمعاهدات التي عقدت مع يهود سابقاً
- أن يتقيّدوا بالقوانين الدولية والمعاهدات الدولية التي تمكن الغرب من استغلال ثرواتهم، والتحكم الداخلي في بلدانهم.

• أن يبقوا تحت سيطرة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي  
ولنأخذ سوريا مثلاً على ذلك:

قَبْلَ الائتلاف الوطني السوري بأن يدفع الثمن مقابل أن تساعده الدول ليحل محل بشار وأزلامه في الحكم؛ لذلك ساد صراع بين أعضائه طوال المحنة السورية، لكن مهما اختلفت الدول الاستعمارية الكافرة على مصالحها، فإنها تتفق جميعاً على عداوتها للإسلام والمسلمين، فعندما رأوا بأن الثورة السورية احتضنت الإسلام وصارت تنادي بالخلافة، ارتعدت فرائصهم وتنادوا فيما بينهم على شيطنة الثورة، وتحويل عداوة الثوار للنظام إلى عداوة بعضهم لبعض؛ فتم

الاتصال ببعضهم، وانهالت عليهم الأموال والأسلحة والمؤن حتى يتمكنوا من السيطرة على الثوار والتحكم في قراراتهم العسكرية، فبحاربوا متى ما سمح لهم الممول القطري أو الإماراتي أو السعودي ويتوقفوا متى ما نهاهم؛ عند ذلك تحولوا إلى تجار حرب وقتلة ماجورين، ودخلوا في حرب مع المجاهدين المخلصين، وكان لا بد من تشويه فكرة الخلافة؛ فأعلنت الخلافة عن طريق تنظيم الدولة فترك الثوار القتال ضد النظام ليقاتلوا ضد بعضهم البعض، واقتتلوا فيما بينهم على الغنائم والمناطق المحررة، وصاروا يبيعون الأسلحة والمناطق المحررة للنظام، فكان حالهم كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١).

وهذا مثل ضربه الله للناس الذين يدينون بالولاء للكفار ويطلبون منهم النصر والمعونة والسلاح والمال والتأييد السياسي أنهم كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتاً، ولم تعلم حقيقة هذا البيت أنه أوهن البيوت. ولو نظرت إلى بيت العنكبوت لوجدت أن الأنتى تقوم ببناء البيت وتغري الذكر للقدوم إليه والعيش فيه، حتى إذا قضت حاجتها منه قامت بأكله، أو حبسه داخل البيت حتى يفقس بيضها ويقوم أبناؤه بقتله وأكله، أو يتمكن من الهرب خارج البيت ليعيش طريداً ذليلاً. أما أبناء العنكبوت فإنهم يقتلون بعضهم بعضاً للحصول على البيت الضعيف. فالدول الاستعمارية وتوابعها من الدول الإقليمية هي أنتى العنكبوت التي تبني الدول القطرية الوطنية بخيوطها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية، والائتلاف الوطني ومعه ما يسمى بالمجلس العسكري وكل من يقرر أن يسير بخطة أنتى العنكبوت، هم ذكر العنكبوت الذي وقع في حبالها ليقضي لها أهدافها، وليرفع رايتها ويحارب راية لا اله الا الله ويقضي على مشروع الخلافة لمصلحة الدول الاستعمارية. ثم إذا اشتد عودهم اقتتلوا فيما بينهم وقضى بعضهم على بعض، كما يفعل أبناء العنكبوت

وإذا استطاعت بعض الألوية والكتائب من السيطرة الكاملة، قامت الدول بالتخلص ممن انتهت صلاحيته وصار وجوده في المشهد السياسي خطراً. ولكم أيها السوريون نماذج من ليبيا وبقية بلدان الثورة:

فقد نسجت أوروبا بيت سلطة المجلس الوطني الليبي لمصطفى عبد الجليل؛ حتى إذا باعها بترو لبيبا وثروتها ألقته على قارعة الطريق. كما نسجت بيت القيادة العسكرية لعبد الحكيم بلحاج حتى اذا انتصر على القذافي ألقته على قارعة الطريق. وها هم أبناء الثورة في ليبيا يقتل بعضهم بعضاً؛ فكان البيت الذي نسجه لهم الغرب الكافر أوهن من بيت العنكبوت. وها هم في اليمن دخل عبد ربه منصور هادي ومن معه في بيت العنكبوت الإنجليزي،

ودخل الحوثيون وظاهرُ علي عبد الله صالح في بيت العنكبوت الأميري، واقتتل سكان البيتين رغم ضعفهما، واشتد القتل في أبنائهم. وها هو صالح يبحث عن مكان آمن ولا يجد، وغداً سيُلقى به في مزابل التاريخ. أما أبطال عاصفة الحزم فلن تطول أيامهم لأنهم بدأوا حرباً بالوكالة نيابة عن الغرب الكافر الذي يبتغون في طاعته العزة، وفي هؤلاء قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٦).

نعم، إن من يهرولون إلى أميركا وأوروبا في زيارات مكوكية يستمدون منهم التأييد السياسي والعسكري والاقتصادي... يريدون بذلك الحصول على العزة والقوة قد أخطأوا الطريق؛ لأن العزة لله وحده. فالله وحده هو المعز وهو المذل، ووحده هو المعطي وهو المانع، وما أميركا وأوروبا إلا خلق من خلق الله، ولا يملكون من أمرهم شيئاً.

وقد ضرب الله عز وجل لنا الأمثلة في كتابه الكريم عندما تحدث عن عبد الله بن أبي زعيم المنافقين الذي كان حليفاً لليهود، فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قينقاع حتى نزلوا على حكمه، قام إليه ابن سلول فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا محمد أحسن في موالي، فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرسلني"، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظلاً، ثم قال "ويحك أرسلني". قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم لك" فنزل قوله تعالى فيه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسرعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصيبهم على ما أسروا في أنفسهم نديمين ﴿٥٢﴾.

إن الدفاع عن الكفار ونصرتهم، وعدم موالاته المسلمين أمر محرّم، ومن يفعل ذلك يعتبر ظالماً، ومن يطلب نصرة الكفار وموالاتهم خوفاً من تقلب الأيام ومن أن تكون الغلبة لهم يوماً هو بلا شك محرّم تحريماً شديداً، وسيندمون على ما فرطوا في الدنيا قبل الآخرة.

أما عبادة بن الصامت فقد مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حليفاً لليهود في الجاهلية، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولّى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولائيتهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وكان عبادة بن الصامت من حزب الله الغالبين، وانتصر المسلمون وكانوا الأعزة، انتصروا بعدها على أعظم دولتين فارس والروم، وصارت دولتهم تمتد في ثلاث قارات، من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن أواسط أوروبا شمالاً إلى أواسط أفريقيا جنوباً.

أما يهود بني قينقاع فقد أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أذرعات بالشام، وهلكوا هناك، وهكذا تم القضاء على نفوذ يهود، وفتحت مكة وخضعت للإسلام، فلم يجد عبد الله بن أبي العزة عند يهود أو المشركين الذين والاهم. وشأن ما بين مصير عبادة بن الصامت رضي الله عنه وما بين مصير ابن سلول، فعبادة من أهل الجنة إن شاء الله، وابن سلول في الدرك الأسفل في نار جهنم وبئس المصير، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١١٥).

وكلمة نوجهها إلى الفصائل المقاتلة في سوريا: أنظروا إلى من سبقكم من الثوار الأفغان الذين قاتلوا السوفييات، ماذا حدث لهم بعد سقوط السوفييات؟، لقد عمد الغرب إلى ضخ المزيد من السلاح إلى كافة الكتائب؛ فقامت حرب بينهم مدة عشر سنوات، وكانت النتيجة أن آل الأمر إلى كرزاي عميل الأميركيان، وكأن ذلك ما كان إلا عقوبة من الله لهم على توليهم الكفار، واقتتلهم في سبيلهم.

وها هي أميركا تريد حرف أهداف الثورة من قتال الأسد إلى اقتتال الفصائل المسلحة فيما بينها لمصلحة حلها الذي رعته في مؤتمر جنيف. فإن سرتهم في خطتها وكنتم كذكر العنكبوت فإن مصيركم سيكون كمصير أمراء الحرب الأفغان، فاتقوا الله في أنفسكم وفي المسلمين، ونظفوا صفوفكم من القادة الذين يمنعونكم من الاستماع إلى إخوانكم المسلمين، ويحولون بينكم وبين الرجوع إلى الحق.

ان الدول لا تقوم على العسكريين فقط، فهؤلاء مكانهم الجبهات، أما تنظيم حياة الناس فتحتاج إلى السياسيين الذين يملكون الرؤية الصحيحة لهيكلية الدولة ودستورها وأنظمتها، وسياسة الرعاية حسب أحكام الإسلام، وهذه لا يدرکہا العسكريون ولا يملكون إدارتها. فلا تسيروا مع مثل هذه الدعوات إلى الاقتتال، ومدوا أيديكم للمخلصين الواعين، وكونوا يداً واحدة ضد نظام بشار والدول التي تسانده، فالنصر هو فقط من عند الله، ولن ينصر الله إلا من يريد أن يقيم دينه من جميع جوانبه، بإقامة دولة الخلافة، وتطبيق الإسلام في الحكم والاقتصاد والاجتماع والسياسة الخارجية والتعليم والإعلام والقضاء وكل ناحية من نواحي الحياة.

نسال الله تعالى أن يهدي الأمة إلى ما فيه رشدھا، ويبعد عنها وساوس الغرب الكافر

وعملاءه. □



بسم الله الرحمن الرحيم

## النظام السعودي

### يسير وراء الغرب في محاربة الإسلام (داخلياً وخارجياً) (٢)\*

أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

بين سطوة «رجال الدين» وسيطرة الليبراليين!

استمد حكام آل سعود - منذ بداية حكمهم لهذه البلاد - ما أسموه شرعيتهم في حكم هذه البلاد بادعاءاتهم المتكررة بحفاظهم على صحيح الدين الإسلامي، وحماية عقيدة التوحيد السليمة، وتزييف حقيقة حكمهم وإلباسه لبوس الدين والدفاع عنه، وحمايتهم لمنهج أهل السنة والجماعة ([جريدة الحياة ٢٠٠٣-٠١-٢٠١٤م](#))، في مواجهة خطر التشيع ومواجهة البدع التي أوهموا الناس بها. إضافة إلى ادعائهم بانفرادهم - كدولة - بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. وعلى ذلك نجد منذ بداية حكمهم وهم يعطون نفوذاً واسعاً لمشايخهم وعلماء بلاطهم ولهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - التي أصبحت حتى وقت قريب كالسيف المسلط على رقاب الناس - ويسمحون بزيادة نفوذهم وتوغله في المجتمع، بحجة تطبيق صحيح الدين والمحافظة عليه، وهم في حقيقتهم متسلطون على رقاب العباد، يفتنون الناس في دينهم وينفرون الناس منه، سواء بجمود في الفكر أم بسوء معاملة وغلظة في التعامل مع الناس تحت مسمى وعظهم وإرشادهم، ويضمنون بهم استقرار الحكم للأسرة الحاكمة من غير أن ينافسهم في حكم البلاد أحد، مجهزين أي محاولة لمحاسبتهم أو لتغيير الواقع المفروض على أهل هذه البلاد. إضافة إلى إحكام السيطرة على الناس بدعاوى حرمة الخروج على الحاكم ([جريدة الشرق ٢٠١٢-١١-٠٥م](#))، واعتبار كل من يفكر في ذلك باغياً يجب قتاله ([جريدة الرياض ٢٠١٤-٠٤-٢٢م](#))، وتحريم الأحزاب والجماعات ([الاقتصادية ٢٠١٤-٠٤-٢٤م](#)) التي تدعو إلى تغيير الواقع الأليم الذي يعيشه أهل بلاد الحرمين ليفرقوا بذلك كلمة المسلمين ويمنعوا قيام أي عمل جماعي لفضح خيانتهم. وغيرها من الفتاوى التي لا تنقطع لإجهاض أي محاولة لرزعنة استقرار الحكم لهؤلاء الحكام. إضافة إلى التركيز في دروسهم على جوانب مجتزأة من العقيدة والتوحيد والعبادات، وإغفال أي أمور متعلقة بالجوانب السياسية للدولة، مسقطين أي علم له علاقة بتسيير أمور الأمة ورعاية شؤونها وتمييع أمور محاسبة الحكام، ليُفردوا حكام آل سعود بالأمور السياسية يتصرفون فيها كما يشاؤون دون وجود من يحاسبهم أو يقف لهم،

حتى إن أحد المشايخ وقف يعظ طلاب العلم بأن يتفرغوا للدراسة، وأن يتركوا السياسة لأهلها (المدينة ١٨-٠٢-٢٠١٤م). وكم من خطبة، وكم من درس، وكم من فتوى، وكم من مؤتمر، خرج ليدعو إلى عدم العمل بالسياسة، وتحريم تكوين أحزاب وجماعات، ووجوب طاعة ولاة الأمور. إلا إنه في الأعوام الماضية بدأت الأسرة الحاكمة في محاولات عدة ملحوظة للحد من صلاحيات المشايخ والعلماء والدور المؤثر لهم في المجتمع السعودي في مقابل زيادة نفوذ أصحاب الأفكار العلمانية والليبرالية في المجتمع. وبدأ في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز ظهور طاعٍ لمناصري هذه الأفكار وهو وجودهم في المجتمع، حتى أصبح إبراز الدعاوى العلمانية والليبرالية في المجتمع ظاهراً للعيان، وهي الدعاوى التي كان من المحرمات من قبل الحديث عنها. وأصبحت تذخر الصحف اليومية بكتّاب للرأي يجدون العلمانية والمفاهيم الليبرالية، ويدعون عدم فهم الناس لها على حقيقتها وما فيها من خير، وينكرون حقيقتها وما فيها من شر وهدم لمفاهيم الإسلام، ويؤبسونها لباس الفضيلة وتحرير العقل وإعلاء شأنه. فأطلقت أيدي هؤلاء العلمانيين في المجتمع تحت دعاوى مكافحة الإرهاب ومواجهة الفكر المتشدد والأصولي، والدعوة إلى الحداثة المدنية والمشاريع الإصلاحية.

ولا تخفي هذه الزمرة من العلمانيين انبهارها بالغرب الكافر، ولا تكف عن التشدق بأفكاره وقيمه وأخلاقه، وعن التهجم والسخرية من المسلمين وإنكار أحكام الإسلام وحضارته. فليس من الغريب أن يخرج علينا كاتب اعتاد الهجوم على كل ما هو إسلامي ويشبه حكم الإسلام بحكم الأكاسرة والقيصرة وأنه تقليد لهم (جريدة الجزيرة ٢٦-٠٤-٢٠١٣م) ويهاجم الحضارة الإسلامية ويقول إن غالبية المسلمين يتوهمون أن الحضارة الإسلامية كانت فريدة من نوعها ولم يسبق لأي أمة قبلهم أن احتضنت حضارة كحضارة المسلمين (جريدة الجزيرة ٣٠-١١-٢٠١٣م). وآخر يدعي أن إعادة الخلافة هي من الأحلام المستحيلة، وماهي إلا وهم أسطوري (جريدة الوطن ٢٢-٠٥-٢٠١٤م). وآخر ينعت الأمة بالبؤس لدعائها على الكفار والعلمانيين والليبراليين، وإنها لا تعرف إلا الجهل والإقصاء والقتل والإرهاب، ويتغنى بأمم الغرب وأنها لا تعرف إلا العدل والمساواة والحرية (جريدة الوطن ١٩-٠٣-٢٠١٤م). مروراً بكتاب يبدي إعجابه بأخلاق الغرب، وأن لا فضل في أخلاق الإسلام والمسلمين على أخلاق الغرب (جريدة الشرق ٢٠-٠١-٢٠١٤م)، وكاتبة تعرف لنا العلمانية بأنها الطريق لكل ما هو خير، وأنها هي نعمة الحياة وبهجة الإنسان وصورة التسامح وابتداء الحرية (جريدة الرياض ١٣-٠٣-٢٠١٤م). وتهاجم حرمة الاختلاط في مقال آخر، وما هو إلا طبيعة التقاء بشرية مكونة من آدم وحواء (جريدة

[\(الرياض ١٧-٠٤-٢٠١٤م\)](#)، ونجد كاتباً يعطينا دروساً في الديمقراطية، ويتغنى بالنموذج الأمريكي في الانتخابات وفي التسامح وعدم الإقصاء بين المرشحين ([جريدة الرياض ١٨-٠٤-٢٠١٤م](#)). وغيرها من مقالات وآراء تنشر بشكل يومي تمجد أفكار الغرب وأخلاقه وأنظمتها، وتسفه المجتمع المحافظ وعاداته وموروثاته الثقافية.

ثم لم يتورع البعض عن عدم التأدب مع الله ورسوله، فتتحول القضية بخبث الإعلام إهانة للإسلام ونشر أفكار إلحادية في المجتمع، إلى قضية رأي وحرية تعبير وحرية فكر. فيفرج عن بعضهم ويحكم على آخرين بأحكام شكلية لذر الرماد في العيون، ثم ما تلبث أن توقف بعفو ملكي أو قانون حكومي...

ولم يسلم المشايخ والعلماء من سلطة لسان هؤلاء المضبوعين بالثقافة العلمانية الغربية ولا من جانب المسؤولين الرسميين في الدولة. فترك الحكام أعداء الدين المضبوعين بالثقافة الغربية لينهشوا في العلماء والمشايخ كل يوم في مقالاتهم وصحفهم، وحتى الوزارة المعنية بشؤون الدعوة والإرشاد تقف محذرة ومتوعدة كل إمام وكل خطيب بالإبعاد في حالة عدم الاستجابة للملاحظات والتوجيهات ([جريدة الرياض ٠٣-٠٤-٢٠١٤م](#))، وكل يوم يتم منع العشرات من الأئمة والخطباء بدعوى التشدد والتطرف ونشر أفكار حزبية. وحتى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طالتها سهام العلمنة، وهي تحت قيادة ذلك العلماني القابع في رئاستها الذي وصف تعيينه بالمزيد من الانفتاح والاعتدال، وبدأت ينسحب دورها تدريجياً من المجتمع، وبدأت هيئة الخبراء في مجلس الوزراء بوضع لوائح تنفيذية لعمل الهيئة الميداني ([جريدة عكاظ ٢٤-١١-٢٠١٣م](#))، بجانب دورات الأمن الفكري المتعددة لأعضاء الهيئة في كافة أنحاء المملكة ([جريدة المدينة ٠٧-٠١-٢٠١٤م](#)) ودورات ابتعاث خارجي لهم لتعلم اللغة الإنجليزية ([جريدة الشرق الأوسط ٣٠-٠٧-٢٠٠٩م](#)) ([مجلة سيدتي نقلاً عن جريدة الحياة ١٢-٠٣-٢٠١٣م](#)) ودورات الابتعاث. وحتى المظاهر الإسلامية الخارجية التي كانت تعتبر من ثوابت المجتمع وتحرس الهيئة على تطبيقها ومراقبتها مثل إغلاق المتاجر وقت الصلاة، خرج رئيس الهيئة ليصرح بأنه يمكن للعاملين في المتاجر الصلاة داخل أماكن عملهم بدلاً من الذهاب إلى المسجد، وأن الهيئة قد تخفف قواعد تفرض إغلاق المتاجر والشركات للصلاة ([رويترز ٠١-٠١-٢٠١٤م](#)) ([جريدة أراب نيوز ٠١-٠١-٢٠١٤م](#)).

### الصراع على السلطة: أفل نجم الأبناء وصعود الأحفاد

وفي هذا الأمر لم يختلف خلف عن سلف. فمنذ نشأة هذه الدولة والصراع على السلطة

يعتبر سمة من سماتها، وهو إن كان أمراً غير معلن؛ ولكنه كان ظاهراً لكل متابع مدقق للأمر. وهو الأمر الذي خلف حالة من عدم الاستقرار والترقب في المجتمع خاصة في ظل تواتر الأخبار عن صحة الملك، وحالة الجدل والتكهنات حول مستقبل الحكم، ومن سيخلف الملك عبد الله في ظل تردي الحالة الصحية لخلفه سلمان. وصراع الأسرة على السلطة، ومحاولة تصعيد لأسماء ومرشحين بأعينهم من كل فرقة من الفرق المتصارعة التي انقسمت إليها العائلة، وهو الأمر الذي أحدث في المجتمع جدلاً إضافياً حول مشروعية انفراد آل سعود وحدهم في الحكم من الأساس، إلا أن ما زاد من حالة عدم الاستقرار في المجتمع وانقسام العائلة المالكة إلى فرق قرارات التعيينات والتنجيات، التي تصدر تباعاً بإبعاد من يعتبر من أصحاب النفوذ القوي في العائلة الحاكمة، وتهديد الطريق أمام جيل الأحفاد وخاصة أبناء الملك الحالي للتحكم في مفاصل الدولة. مثل إبعاد محمد بن فهد عن إمارة المنطقة الشرقية، وخالد بن سلطان عن نيابة وزارة الدفاع، وخالد الفيصل عن إمارة مكة المكرمة. وتم استحداث وزارة الحرس الوطني لابن الملك متعب التي مكنته من حضور اجتماعات رئاسة الوزراء، بجانب تعيين ابنه عبد العزيز نائباً لوزير الخارجية. وتولى ابنه مشعل إمارة مكة المكرمة، وتركي إمارة الرياض. وليبدو أمر انتشار أبناء الملك عبد الله طبيعياً في مناصب الدولة، وما هو إلا إعداد وإدخال جيل الأحفاد إلى مناصب الدولة وإعدادهم لتولى مناصب رفيعة في الدولة، تم تعيين محمد بن سلمان في منصب وزير دولة، وسعود بن نايف أميراً للمنطقة الشرقية. ثم تم استحداث منصب جديد وهو ولي ولي العهد، الذي اختير له الأمير مقرن بن عبد العزيز، في محاولة لإحداث الاستقرار النسبي في المجتمع. وهو القرار الذي رحب به الكثيرون وأبدوا ارتياحهم به (الرياض ٢٩-٠٣-٢٠١٤م)، حتى إن أحد الشيوخ وصف مقرن بأنه صمام الأمان للمملكة (الشرق ٠٦-٠٤-٢٠١٤م)، وهو التعيين الذي فرض حالة من الترقب بين الفرق المتصارعة على الحكم، وجنب البلاد والأسرة الحاكمة - إلى حين - مواجهة كانت قريبة، وفصل جديد من فصول الصراع على الحكم، وفرضت على الجميع إعادة ترتيب الأوراق انتظاراً لما ستشهده الأيام المقبلة. [إن هذا المقال كتب في حياة الملك الراحل عبد الله، وما جاء من تغييرات في المناصب السياسية في عهد الملك الحالي سلمان من عزل أهم الرموز المواليين للملك عبد الله من الحكم، بعد وفاته، وتعيين المواليين له ولسياسته الأميركية لدليل واضح على هذا التوجه الثابت لدى كل من حكم المملكة من آل سعود]

**موقف النظام من الثورات وعداؤه للإسلام**

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك

فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته. وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته» رواه أحمد. ويبدو أن حكام آل سعود قد حفظوا هذا الحديث الشريف عن ظهر قلب ووعوه، ولا يسرون خطوة إلا إعراضاً عن هذا الحديث!، فمنذ قيام الثورات في العالم العربي وحكام هذه البلاد لا يألون جهداً لإجهاض هذه الثورات أو حرفها عن مسارها، وهي الثورات التي قامت في الأساس من أبناء هذا الأمة ضد حكامهم عملاء الغرب بسبب سياساتهم التي أدت إلى بؤسهم وشقائهم، فاستضافت بن علي تونس خير استضافة في جدة، وعرضت نفس الأمر على مبارك مصر. وكان موقفها من الثورة المصرية عن طريق أتباعها في مصر العمل بكل جد على تفريق كلمة المسلمين، وبث مشاعر الكراهية والعداء بينهم حتى يتندروا على النظام الساقط. وعملت بكل ما في وسعها على إجهاض ثورة الكنانة خوفاً من امتداد هذا التغيير الذي يحدث في المنطقة إليها، ورفض المسلمون فيها الأنظمة العميلة، وهو الأمر الذي وضع جلياً في مساندة الانقلاب العسكري الذي حدث في مصر منذ اليوم الأول له، فأنفقت بلايين الريالات لدعم الحكومة المصرية الجديدة محاولة منها لإنقاذها من الأزمات الاقتصادية الخانقة التي تعيشها مصر تثبيتاً لها في السلطة، وبدأت هذه المساعدات بمبلغ ٣ بليون دولار (موقع العربية دوت نت ٠٩-٠٧-٢٠١٣م)، ووصلت إلى دعم بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار شهرياً حتى أغسطس القادم (جريدة الجزيرة ١٨-٠٥-٢٠١٤م). هذا غير الدعم السياسي للانقلاب. حتى إن الملك عبد الله خرج بتصريحين يساند فيهما الحكومة المصرية في شهرين متتاليين يعلن دعمه الكامل للانقلابيين ولقتلهم المسلمين في أرض الكنانة تحت حجة القضاء على الإرهاب (جريدة الاقتصادية ١٦-٠٨-٢٠١٣م)، ويصرح وزير الخارجية بأن بلاده على استعداد لتعويض مصر بالمساعدات التي هددت بعض الدول الغربية بقطعها (فرانس ٢٤ - ١٩-٠٨-٢٠١٤م) وإصدار أوامر ملكية وقرارات من وزارة الداخلية باعتبار جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية تدعيماً للموقف الحكومي المصري من هذه الجماعة.

ولا يختلف موقف حكام آل سعود من الثورة السورية، التي لا هم لهم إلا حرفها عن مسارها الإسلامي، بعد أن ظهر معدن الثورة الحقيقي بأنها ثورة إسلامية خالصة، لا تقبل بإملاءات ولا بخطط غربية. فعملت الحكومة السعودية على شراء بعض الكتائب تحت مسمى دعمها في مواجهة النظام النصيري، ودعمتهم بالأسلحة وبالمال بغرض إحكام السيطرة السياسية عليهم وتوجيههم للمسار الموافق للخطط الغربية. هذا غير مشاركة السعودية ودعمها لمؤتمر

جنيف ٢ (جريدة الرياض ٢٢-٠١-٢٠١٤م) الذي هدف إلى إيجاد مخرج للنظام السوري والتآمر على المشروع الإسلامي في سوريا، مشروع الخلافة الإسلامية الذي أصبح مطلباً لا يتنازل عنه أهل الشام المشتاقين إلى عودة حكم الإسلام وإقامة خلافة إسلامية.

كل هذه المواقف انعكست على المجتمع، فأصبح أهل هذه البلاد في حيرة من أمر حكامهم، من دعمهم ومساندتهم لمن يقتل المسلمين في أرض الكنانة فيدعمهم بالمال وبالمواقف السياسية، ويقف في خندق واحد مع دعاة العلمانية وأعداء الإسلام في مصر والشام. غير أن مواقف بعض المخلصين من علماء ومشايخ وأبناء هذه البلاد لهي دليل قاطع على انفصال حكام هذه البلاد عن أهلها، حيث أصبح كثير منهم يعلنون سخطهم من مواقف الحكومة الداعمة للانقلاب ولقتل المسلمين، يدعون المسلمين لرفع شعارات المطالبة بالشرعية بدلاً من الشرعية الديمقراطية الزائفة، ويصدرون البيان تلو الآخر بتوقيع علماء مخلصين مسجلين دهشتهم واستنكارهم من السكوت عن الجرائم التي تحدث، ومن دول سارعت بالاعتراف بالانقلاب ودعمه. والموقف من الثورة السورية زادت البعد بين الحكام وأهل البلاد، فحين تحترق مشاعر الناس على دماء أهلنا في سورية ويذلون أموالهم وحتى أرواحهم مناصرة للمسلمين هناك، تضع الحكومة العراقيين وتمنع من يساند المسلمين في الشام بالمال والسلاح والنفوس، حتى وصل الأمر إلى الاعتقال لمن يخالف المنع الحكومي، واعتبار من يقوم بجمع هذه الأموال ممن يشعلون الفتنة (جريدة الرياض - ١٠-٠١-٢٠١٤م)، هذا غير تهديد وتوعد أبناء بلاد الحرمين ممن يذلون أرواحهم في الشام انتصاراً للإسلام والمسلمين معتبراً أنهم يشوهون الإسلام ويعودون بأفكار التكفير للمجتمع (الجزيرة ٠٩-٠٤-٢٠١٤م). ورغم هذا التهديد والوعيد يصر المخلصون على مواقفهم المشرفة المضادة لمواقف آل سعود المخزية.

#### خاتمة

قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيما روي عنه «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله». لقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم، معنى العزة بالإسلام، فأمنوا بالله وبرسوله وبما جاء به من أحكام شرعية تسير بها حياتهم. حملوا الإسلام عقيدة فكرية، ميزان عدل يقيسون به أفكارهم ومشاعرهم وأمور حياتهم، جعلوا سعادتهم الوحيدة في العمل لنيل رضوان الله بطاعته واتباع أوامره، رفضوا أن تبقى العقيدة الإسلامية التي يحملونها حبيسة في صدورهم فاستجابوا لأمر الله تعالى فحملوا الدعوة الإسلامية إلى العالم أجمع، ونشروا الإسلام في ربوع الأرض، وكان خطابهم لطواغيت

الأرض «إن الله تعالى ابتعثنا لنخرج من شاء من عباده العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها وسعة الآخرة». فأقاموا دولة كانت هي الدولة الأولى في العالم، قائدها خليفة مسلم يطبق الشرع الإسلامي، ورسالتها عقيدة إسلامية جاءت لتجب كل ما سواها.

والآن، وبعد أن نجح الكافر المستعمر بمساعدة عملائه في بلاد المسلمين في إسقاط الخلافة الإسلامية وتغييب أحكام الإسلام واستبدالها بقوانينه ونظمه وفكره، أصبحنا أهون الأمم، ولا نجد إلا الذل والهوان من حكام سلطوا علينا، ولا همَّ لهم إلا استرضاء أسيادهم في الغرب، ولا صنعة لهم إلا نهب خيرات البلاد، ولا شغل لهم إلا التمسك بملكهم الزائل. أصبح المسلمون نتيجة لذلك في ضنك من العيش، لا يجدون من يرعى شؤونهم، لا يجدون من يحكمهم إلا فساداً في مجتمعهم وأفكاراً مسمومة تبت ليلاً ونهاراً، فأفسدوا الأجيال بإفسادهم التعليم ونظم المجتمع والأفكار السائدة فيه، وقلب مفاهيم المجتمع ومقاييسه من حلال وحرام إلى مادة ومصلحة وانحلال فكري وعصبية جاهلية وتنازع دنيوي.

إن عزة المسلمين وصلاح حالهم، وقبل هذا كله رضوان الله سبحانه وتعالى، لن يكون إلا في ظل دولة الخلافة الإسلامية، التي تتخذ العقيدة الإسلامية أساساً لها، وتتخذ اتباع الأحكام الشرعية والحلال والحرام مقياساً لها، لا تحكم إلا بأحكام الإسلام، رسالتها حمل الدعوة إلى الإسلام للعالم أجمع، تتبنى مصالح الناس ورعاية شؤونهم. وإن الطريق لهذه الدولة لن يكون إلا بالعمل الجاد والصادق استجابة لقوله تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)، لن يكون إلا بالعمل الجماعي للتصدي لهؤلاء الحكام والإلقاء بهم في مزابل التاريخ، واستبدال حكمهم بحكم إسلامي بمبايعة خليفة مسلم، على كتاب الله وسنة رسوله.

فيا أهل بلاد الحرمين، أيها المسلمون المحبون لدينكم، التواقون لعزته ومجده ورضى ربكم، إننا ندعوكم إلى العمل الجاد المخلص لاستئناف حياة إسلامية خالصة، في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة، نرضي بها الله عزَّ وجلَّ، وتكون لنا بها المنعة والعزة.

قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) □.

\*نُشر الجزء الأول من هذا المقال في العدد (٣٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

## النظام الإيراني نموذج آخر للتضليل والفساد في ظل غياب الخلافة

أبو عبد الله - بلاد الحرمين الشريفين

بنى النظام الحاكم في إيران منذ قيام الثورة - التي أسموها الثورة العقائدية الإسلامية - في عام ١٩٧٩م، شرعيته الحاكمة على إيهام أتباعه بإقامة حكم إسلامي، «حكومة إسلامية» تُبنى على القواعد والمعايير الإسلامية، وتتبنى الأحكام الإسلامية قانوناً ودستوراً لها.

إلا أن كل هذه الفقاعات التي أطلقوها في الهواء لكسب الأتباع ودغدغة مشاعر المسلمين في العالم ما لبثت أن تلاشت سريعاً عند وضع دستور لا يختلف عن أي دستور علماني آخر يكرس للنظام الجمهوري ومبدأ الفصل بين السلطات، ويتبنى النظام الرأسمالي أساساً له وإن حاول أن يجعل له مسحة إسلامية، فأوجد فكرة غامضة تسمى ولاية الفقيه وجعلها أساساً لحكم أسماه إسلامياً.

فهل أدى النظام الذي وضعته الثورة الإيرانية إلى نهضة الشعب الإيراني ورقية، وهل تخلصت إيران من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للإمبريالية الاستعمارية كما ادعى نظامها، أم قاد إلى فساد المجتمع وتشوُّهه اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، وقبل هذا وذلك هل طبق هذا النظام الإسلام حقاً أم ادعى ذلك زوراً وبهتاناً؟!...

### أولاً: الحالة الاقتصادية

تعتبر إيران ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث إجمالي الناتج المحلي - إذ بلغ ٢٨٢ مليار دولار عام ٢٠٠٢م - ورابع أكبر منتج للنفط في العالم بعد السعودية وروسيا وأميركا - أربعة ملايين برميل يومياً - وخامس أكبر مصدر للنفط في العالم ، وتمتلك ثاني أكبر احتياطي للنفط في العالم بعد السعودية - حيث يصل احتياطي إيران من



النفط إلى نحو ١٠ في المائة من إجمالي الاحتياطي العالمي - وثاني أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم. بجانب أن ميزانية عام ٢٠١٤م بلغت - حسب التلفزيون الإيراني - ٢٩٠ مليار دولار. [تقرير البنك الدولي ٢٠١٤-٢٠١٣م، روسيا اليوم ٢٩-٠٥-٢٠١٣م](#). وكان قد أكد رئيس لجنة الطاقة في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني مسعود مير كاظمي أن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمتلك ثروات هائلة من النفط والغاز، وتُحرز الدرجات الأولى في العالم، كذلك يوجد أكثر من ٣ آلاف منجم فعال تنتج مختلف المعادن والفلزات، وأن الكثير من المحاصيل الزراعية الإيرانية تعتبر إيران هي الأولى في العالم في إنتاجها» [قناة العالم ٢٤-٠٦-٢٠١٣م](#).

إلا أن الواقع في إيران يقول إن الإيرانيين يعانون من أزمة كبيرة في وقود السيارات، ومعدلات مخيفة من البطالة والفقر والفساد والتضخم، فإيران تستورد من ٤٠ إلى ٥٠ في المائة من حاجتها من بنزين السيارات [موقع القدس ٢٨-٠٣-٢٠١٤م، الاقتصادية ٠١-٠٧-٢٠٠٧م](#). وتخطط الحكومة لزيادة الواردات من البنزين. وارتفعت أسعار النفط بنسبة ٧٥٪ في مارس ٢٠١٤م بعد يومين من قيام ٩٥٪ من الإيرانيين بتسجيل أسمائهم في برنامج المعونات النقدية، وهو الأمر الذي جعل الحكومة تبدأ حملة لحث الأسر الإيرانية على التخلي عن تلك المعونات [العربية ٢٧-٠٤-٢٠١٤م](#).

وقد أعلن مركز الإحصاء في إيران أن نسبة البطالة بين الشباب تبلغ حالياً ٢٦٪، وكان وزير التعاون والعمل علي ربيعي صرّح بأن إيجاد فرص العمل في الوقت الحالي غير ممكنة لأن النمو الاقتصادي في البلد لا يزال تحت نقطة الصفر [العربية نت ٢٥-١٠-٢٠١٣م](#) واستناداً إلى البنك المركزي الإيراني، فإن نسبة التضخم السنوية تقف اليوم عند ٣٤,٧٪ [العربية ٢٧-٠٤-٢٠١٤م](#). وقد وصل الغلاء إلى حد أن ارتفعت المواد الغذائية إلى نسبة تتراوح بين ٣٤٪ و٤٨٪ في شهر واحد [فرانس ٢٤-١٠-٢٠١٢م](#).

وقال النائب في البرلمان الإيراني موسى ثروتي إن ٢٠٪ من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر، وإن نسبة كبيرة منهم لم يحصلوا على الخدمات اللازمة من الجهات المعنية. وأضاف ثروتي، أن «الإحصائيات تشير إلى أن ١٥ مليون من المواطنين أي ما نسبته ٢٠٪ من سكان البلد يعيشون تحت خط الفقر» وأوضح أن «٧ ملايين من هؤلاء لم يحصلوا على أي دعم من الأجهزة الحكومية، ولم تقدم لهم أي خدمات لتحسين وضعهم المعيشي» [العربية ٠٦-٠٣-٢٠١٤م](#). إضافة إلى الانتشار الكبير لسكن العشوائيات في إيران، ففى تقرير [مركز الجزيرة](#)

للدسات ٢٠١٢-٠٣-٠٥م ذكر أن خمسة ملايين إنسان في بعض الدراسات، وعشرين مليوناً في دراسات أخرى يسكنون في العشوائيات.

أما بالنسبة للفساد في البلاد الذي وصل حد لا يمكن السيطرة عليه، فقد حذر النائب الإيراني غلام علي جعفر زادة، عضو لجنة التحقيقات في البرلمان، من أن كشف حجم الفساد خلال عهد نجاد قد يؤدي البلاد ويقوّض ثقة الشعب بالمؤسسات. وقال: «الفساد ضخماً جداً إلى درجة أننا خائفون من أن كشفه قد يسبّب صدمة اجتماعية للنظام». وأسف لأن حكومة نجاد التي «ادعت أنها طاهرة، شهدت تزويراً ضخماً جداً» الحياة ١٣-١٠-٢٠١٣م.

وأشار موقع إرم الأخبارى ٢٧-٠٨-٢٠١٤م في تقرير له، أن من نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية في إيران هو هجرة آلاف الإيرانيين - جُلهم من حملة الشهادات والمؤهلات العليا - هرباً من ضيق المعيشة وعدم توفر فرص العمل، وأشار وزير العلوم والتكنولوجيا والبحوث الإيراني السابق «رضا فرجي دانا» إلى تلك الأعداد الهائلة التي تترك إيران فراراً من الوضع القاسي، بأنها تقدر بـ «١٥٠ ألف من النخب يهاجرون سنوياً من إيران».

ولكن كعادة الحكومات الوضعية، فإنها لا تجد مخرجاً لفشل إداراتها للبلاد إلا بحرمان الناس من حقوقهم والتضييق عليهم، فلم تجد الحكومة مخرجاً من أزمته الاقتصادية إلا بما أسمته إجراء إصلاحات جذرية، والتي كان من بينها تعديل تام لسياسة الدعم على الكهرباء والوقود والمواد الغذائية الأساسية العربية ٢٧-٠٤-٢٠١٤م.

ولعل الكلمات القليلة التي عبر بها أحد البسطاء الذي يدير محلاً صغيراً تعبر أبليغ تعبير عن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في إيران حيث قال: «الأسعار ترتفع ومبيعاتي تقل» ويضيف: «الحياة ليست أفضل». جريدة النهار ٢٧-٠٤-٢٠١٤م.

### ثانياً: الوضع الاجتماعي

يعاني المجتمع الإيراني من مشكلات اجتماعية متفاقمة، من أهمها الانتشار الكبير لتعاطي المخدرات بين الشباب، وانتشار الدعارة كنتيجة مباشرة لتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد. فإيران - طبقاً للتقارير الدولية - فيها أعلى نسبة من المدمنين في العالم خاصة الهيرويين والأفيون؛ إذ إن ٢,٥٪ من السكان الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة، مدمنون على نوع من المخدرات البيان ٠٧-٠٨-٢٠١٣م. وفي عام ٢٠٠٠م أقرت الحكومة رسمياً بأن لديها مليون ومئتي ألف مدمن على المخدرات بي بي سي العربية ١٥-١٢-٢٠٠٠م. إضافة إلى أن بعض الإدارات

الحكومية تعتقد أن عدد المدمنين يصل إلى ٤ ملايين شخص [الشرق الأوسط ٢٤-٠٩-٢٠٠٥م](#). وذكرت جريدة [الشرق الأوسط ٢٤-٠٩-٢٠٠٥م](#) نقلاً عن ذارخاش موكري، مدير المركز الإيراني الوطني لدراسات الإدمان أنه عندما دمر الزلزال مدينة بام في نهاية عام ٢٠٠٣م، كان من بين مواد الإغاثة التي أرسلتها الحكومة إلى المدينة جرعات من الميثادون وهو مخدر مركب يستخدم لعلاج مدمني الهيرويين والمورفين، حيث يعتقد أن ٢٠ في المائة من سكان المنطقة من المدمنين. ويعتمد العديد من الإيرانيين على المواد الأفيونية لدرجة أن المحللين الحكوميين النافذين يشيرون إلى أنه يجب على الدولة دراسة زراعة الأفيون.

وكان من نتيجة انتشار الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد أن لجأ عدد غير قليل من النساء إلى ممارسة الدعارة للهروب من الواقع المؤلم المحيط بهم، فقد نقلت [البيان ٠٧-٠٨-٢٠١٣م](#) عن راديو أوروبا الحرة استناداً إلى الرقم الرسمي أن هناك ٣٠٠ ألف امرأة يعملن مومسات في إيران، وطبقاً للصحف فإن العدد يرتفع بثبات، وقال رسول نفيسي عالم الاجتماع وعميد كلية الدراسات في جامعة «سترايير» واشنطن لخدمة الفارسية: «إن سبب زيادة الدعارة الآن: ضعف الاقتصاد، وارتفاع معدل الطلاق، واستغلال الفتيات اللاتي فررن من الأسر الفقيرة.» وقد نقل موقع [البحرين نيوز ٢٧-٠١-٢٠١٤م](#) عن مجلة (الشراع) اللبنانية في عددها (٦٨٤) أن الرئيس الإيراني الأسبق أشار إلى أن هناك ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة. وقالت جميلة كاديفار عضو البرلمان الإيراني وعضو الفصيل النسائي في البرلمان: «إن مبعث قلقنا الرئيسي يكمن في انتشار هذا الاتجاه بشكل كبير، مبينة أن الأرقام الرسمية الصادرة عن منظمة الرعاية الاجتماعية وضحت أن هناك أكثر من (١,٧) مليون سيدة وفتاة، أي قرابة (٦٪) من أعداد النساء في إيران، فررن من منازلهن وصرن بلا مأوى، وإن كثيراً منهن قد انتهت بهن المطاف إلى ممارسة البغاء.»

وكان رد النظام الحاكم تجاه هذه المشكلات بأن حوّل الرئيس روحاني المؤسسات الحكومية على «الامتناع عن التدخل كثيراً في حياة الناس الذين لا يمكن ترهيبهم بالسياسات لدخول الجنة، بل يختارون طريقهم بنفسهم إلى السماء» [الحياة ١٣-١٠-٢٠١٣م](#).

### ثالثاً: الجمهورية المذهبية.. لا الإسلامية

تنص المادة الثالثة عشر من الدستور الإيراني على أن (الدين الرسمي في إيران هو الإسلام، والمذهب هو الجعفري الاثني عشري. وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير. وأما المذاهب الإسلامية

الأخرى... لهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية). فالمطلع على الدستور الإيراني ونصه على مذهب الأكثرية بجانب جعل اللغة الرسمية هي الفارسية، سيتيقن من أن هذا الدستور يؤسس لدولة مذهبية وليس لدولة إسلامية كما يدعي النظام الحاكم، دولة إيرانية قومية وليست دولة لكل المسلمين، بل إضافة إلى ذلك فإنه يؤسس لدولة علمانية مضبوغة بالنظام الغربي الرأسمالي، ولا علاقة للدستور ولا للقوانين الموضوعة لا بالإسلام ولا بالمذهب الجعفري. حتى إنه لم يساو بين أتباع مذهب الأكثرية وباقي المذاهب الإسلامية، بل فرّقهم بدل أن يجمعهم، فوعدهم فقط باحترام مذهبهم في التعليم والتربية الدينية ومسائل الطلاق والزواج، فإذا أضفنا لما سبق تذكية مشاعر الكراهية والبغض والعداء المتعمد ضد المذاهب الأخرى، وإيهاً أبناء إيران بالعداء المذهبي، وخلق الفتن الطائفية، وكانت هذه كلها خطة جاهزة لفرض سيطرتهم على أهل إيران وإيهاهم بحمايتهم من الإبادة على يد أتباع المذاهب الأخرى، واستخدام تذكية هذا العداء لتحقيق مصالح النظام الحاكم، وذريعة له في السياسة الخارجية كما سيأتي ذكره.

فمثلاً تعيينات المحافظين والوزراء وأعضاء هيئة رئاسة البرلمان كلها على أساس مذهبي، ففي مقالة لصباح الموسوي رئيس المكتب السياسي لحزب النهضة الأحوازي، قال: «لا يوجد بينهم وزير أو محافظ واحد سني، كما لا يوجد سني واحد من بين أعضاء هيئة رئاسة البرلمان الإيراني، ومنذ ٢٧ عاماً ونحن نطالب بالترخيص لبناء مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران، ولكن الحكومة ترفض الموافقة على هذا الطلب». [إيلاف 2010-10-21م](#).

وتتخذ إيران المذهبية لتحقيق أهدافها ومصالح النظام الحاكم، دون النظر للدفاع عن المذهب إن تعارض مع مصالحها الوطنية، فإيران لم تحرك ساكناً لنصرة أهل أذربيجان -التي يتبع معظم أهلها المذهب الجعفري- من المذابح التي ارتكبتها الروس ضدهم في عام ١٩٨٩م، وكذلك لم تساندوهم والأرمن يقومون بتهجير أكثر من مليون أذري عام ١٩٩٤م، في حين نجد أنها تساند وتدعم الشيعة الموجودين في مناطق أخرى كدول الخليج واليمن ومصر وباكستان، بغرض إضعاف هذه الدول وإثارة القلاقل فيها. فنجد بوضوح أن إيران تستخدم المذهب الجعفري خدمة لمصالحها الوطنية والإقليمية، ولتنفيذ المخططات السياسية التي يملها عليها أسيادها، ولحشد الأتباع والمؤيدين...

### رابعاً: السياسة الخارجية وأكذوبة العداء الإيراني الأميركي

بنى النظام الحاكم في إيران شرعيته على فقاعة العداء الأميركي ووصف أميركا بالشیطان الأكبر، بجانب اصطناع القيام بدور المدافع والداعم للقضية الفلسطينية وقيادة محور الممانعة، وإطلاق الشعارات البراقة دون أن يكون لها أي محتوى عملي على الأرض. ودائماً ما تعلق الحكومات المتعاقبة في إيران على العداء الأميركي وعلى العقوبات الاقتصادية فشل سياساتها الداخلية، حيث صرح رئيس لجنة الطاقة في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني مسعود مير كاظمي أن «أمام إيران مستقبل مشرق جداً، وأن ما يثير غيظ أميركا هو هذا الشيء في الواقع، أن تكون هناك دولة تريد أن تقف على قدميها دون الاعتماد على الشرق أو الغرب، وفجرت ثورة دينية إسلامية واستطاعت في ظل هذه الثورة وعلى الرغم من جميع القيود تحقيق هذا التقدم» [قناة العالم ٢٤-٠٦-٢٠١٣م](#).

إلا أنه لا يخفى على أحد حقيقة الدور الإيراني بسيره في ركاب أميركا، والقيام بدور رأس الحربة لتنفيذ المشاريع والخطط الأميركية في المنطقة، فقد نقلت صحيفة الشرق الأوسط عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني أن «القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها»، وأنه لو لم تُساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأميركيون في المستنقع الأفغاني، وأنه يجب على أميركا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أن تُسقط طالبان [سبقي ٠٦-١٠-٢٠١٣م](#). بالإضافة إلى دعم النظام الذي أوجده أميركا في العراق، ودفاعها عن عميل أميركا المالكي، ولا يُنسى أن المالكي المدعوم من إيران قد وقّع على اتفاقات أمنية وعسكرية مع أميركا قبل رحيلها عن العراق، مما يدل على تنسيق المواقف الإيرانية والأميركية بما يخص بالوضع في العراق بعد رحيل القوات الأميركية عنها، والدفاع والدعم الذي قدمته إيران لنظام المالكي في حربه ضد تنظيم لدولة، ودخول قوات فيلق القدس. وتتخذ إيران ورقة المذهبية والدفاع عن الشيعة ذريعة لتُعلن تدخلها في العراق وسوريا كادعاء أنها «لحماية العتبات المقدسة لدى الشيعة» كما صرح الرئيس روحاني [راي اليوم ١٨-٠٦-٢٠١٤م](#)، ثم تشيد أميركا بـ«الدور الإيراني البناء في العراق» [الحياة ٢٦-٠٦-٢٠١٤م](#).

إضافة أيضاً للدور الإيراني المرسوم من قبل أميركا في دعم نظام بشار المجرم ومنعه من السقوط، وهو الدور الذي تَفَاخَر به اللواء محمد علي جعفري، قائد الحرس الثوري الإيراني في تصريحات نقلتها وكالة أنباء فارس أن «مجال عمل قوات فيلق القدس -التابع للحرس الثوري

- هو خارج حدود إيران، ودعم الحركات الإسلامية، ومناصرة الشعوب ضد النظم المتجبرة» مؤكداً أن قوات فيلق القدس «قد نفذت مهامها في لبنان وسوريا والعراق بشكل جيد جداً» ويضيف قائلاً، «أفضل تقييم لأداء فيلق القدس هو اعتراف الأعداء، وقد فشلت كل محاولاتهم للإطاحة بالحكومة السورية وزحزحة الأمن والاستقرار في العراق.» [القدس ١٦-٠٩-٢٠١٤م.](#) ويحذر حسين أمير عبد اللهيان نائب وزير الخارجية الإيراني من أن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد على يد تنظيم الدولة الإسلامية من شأنه أن يقضي على أمن (إسرائيل). [الجزيرة ١٢-١٠-٢٠١٤م.](#)

وأما البرنامج النووي الإيراني، والمستمر حتى يومنا هذا، وقد وصل التخصيب فيه إلى حد الـ ٢٠٪ فما هو إلا أداة تستخدمها أميركا في نهاية المطاف لإخضاع دول الخليج لنفوذها فهي كانت تستخدمها للتلويح بالخطر الإيراني الداهم على المنطقة (فزاعة) حتى تخضعها لنفوذها وتبرم صفقات التسليح العسكرية التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات والتي لا هدف لها حقيقة إلا إنعاش المصانع والاقتصاد الأميركي... أما اليوم فإنها تريد أن تستخدم إيران بأسلوب مختلف، وهو أن تعطي لإيران دوراً إقليمياً بارزاً في تحقيق أهدافها فعمّلت البرنامج النووي الإيراني مؤقتاً لتتفرغ للتدخل عسكرياً ومذهبياً في سائر الدول التي تريد أميركا إدخالها في نفوذها. ومن هنا نرى مدى توافق السياسة الإيرانية مع السياسة الأمريكية في جميع ملفات المنطقة. توافق في سوريا، وتوافق في أفغانستان من قبل، وتوافق في العراق، وتوافق في اليمن... بل يمكن القول إنها تبعية أكثر مما هي توافق.

#### خاتمة

يتضح مما ورد ذكره أن المجتمع الإيراني يسير بخطى ثابتة من سيئ إلى أسوأ، والفضل يعود للنظام السياسي الحاكم في إيران. فالدستور والقوانين الموضوعة والسياسات المتبعة لا تمت إلى لإسلام بصلة، وكلها ما هي إلا اقتداء بالفكر الغربي الرأسمالي الذي كان سبب الفساد والشقاء في العالم. وإن النظام الإيراني ليس إلا نموذجاً آخر من نماذج التضليل والعمالة والفساد في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن المسلمين في إيران كغيرهم من المسلمين مطالبون بالعمل الجاد لإقامة خلافة إسلامية راشدة تستأنف الحياة الإسلامية الحقيقية في بلادهم وبلاد المسلمين كافة، كما كانت في قرون خلت، حيث لن ينقذهم من فساد نظامهم وخيانتهم وعمالتهم وجورهم إلا هذه الخلافة التي بها عزُّ الدنيا والآخرة... وعلى الله قصد السبيل. □

بسم الله الرحمن الرحيم

رداً على شطحات الـريسوني:

## الخلافة من الضروريات لحفظ الشريعة ومقاصدها

رد افتراءات الـريسوني (٢)

محمود عبد الكريم حسن

بيّننا في العدد السابق افتراءات الدكتور أحمد الـريسوني على الشريعة، ورددناها من جهة إنكاره الأدلة الثابتة والقاطعة في دلالتها على وجوب الخلافة، ونتابع في هذا العدد بيان افتراءاته وردّها من جهة ثانية، هي جهة المقاصد والوسائل.

أما الجهة الثانية في الرد على الـريسوني فهي إنكاره وجوب الخلافة بذريعة أنها من الوسائل. إن ما ذهب إليه الـريسوني من أن أحكام الشريعة قسمان: مقاصد ووسائل، وأن المقاصد مقصودة لذاتها والوسائل مقصودة لغيرها صحيح، قال به علماء كابن القيم والعز بن عبد السلام وشهاب الدين القرافي وأبو إسحق الشاطبي وغيرهم. وأما ما زعمه من إهدار الأحكام التي يعدونها من الوسائل بحجة أنها ليست مقصودة لذاتها، فهذه فريّة وأيّ فريّة، إذ كل ذلك أحكام شرعية، ومن ألغى حكماً شرعياً فقد غيّر وبدل في شريعة الله وهذا من الضلال.

إن لفظ «الوسائل» اصطلاح يطلق بأكثر من معنى، فهو يُطلق على ما كان حكماً شرعياً أريد لأجل غيره، ويطلق أيضاً بمعنى الأداة أو الشيء أو العين، أي على ما كان وسيلة مباحة بعموم قاعدة: «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم»، والوسيلة في هذه القاعدة هي الشيء أو الأداة المباحة التي يجوز استعمالها والانتفاع بها، ويجوز استعمال بديل عنها ما لم يكن محرماً، وذلك كالدابة والسيارة والطائرة... وعندما يُقال إن الوسائل يصح تبديلها لأنها غير مقصودة للشارع، يذهب ذهن السامع إلى الوسائل التي هي أدوات وأشياء مباحة بديل الأصل في الأشياء الإباحة، فيتقبل جواز تطويرها وتبديلها، بينما موضوع البحث ليس الأشياء والأدوات، وإنما هو الأحكام الشرعية التي اصطلاح على تسميتها وسائل لأنها من شأنها أن تحقق أحكاماً غيرها. وبهذا الخلط يقع من يقع في فخ التضليل والتحريف بحجة المقاصد.

إن لفظ «الوسائل» بالمعنى المندرج تحت قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم ليس هو المقصود أبداً بتقسيم الأحكام إلى وسائل ومقاصد.

إن المقصود بتقسيم الأحكام إلى مقاصد ووسائل هو تقسيمها إلى أحكام هي أهداف أو غايات شرعية وهذه هي المقاصد، وأحكام هي كليات شرعية لتنفيذ تلك الأهداف وهذه هي الوسائل. وهو ما يمكن أن نعبر عنه أيضاً بلفظ الفكرة وهي الهدف أو الغاية أو المقصد، ولفظ الطريقة وهي الكيفية الشرعية العملية لتحقيق الفكرة أو تنفيذها. ويندرج معنى الوسيلة أو الطريقة أيضاً تحت عموم دلالة «السبب» عند بعض الأصوليين، كما يندرج أيضاً معنى الفكرة أو المقصد تحت عموم دلالة لفظ «المسبَّب»، وسيتبين هذا في موضعه.

هذا هو تحرير معنى كل من المقصد والوسيلة، وتمييز الوسيلة التي هي حكم أريد لأجل حكم آخر عن الوسيلة التي هي شيء أو أداة يُنتفع بها وتدخل في أصل الإباحة. وعدم تفريق الريسوني في بحثه بين هذين المعنيين، كان له أثر كبير في الأخطاء الخطيرة التي خرج بها كما سيتبين.

وفيما يلي تنفيذ مزاعم الريسوني من هذه الجهة أيضاً، وبيان بطلانها بأدلة وأمثلة واضحة وقطعية الدلالة:

١- قال العلماء بحفظ النفس والمال والنسل كمقاصد ضرورية. إذن: هذه مقاصد مطلوبة لذاتها، فيجب تحقيقها وحفظها. وأمر الشارع بقتل القاتل العمد بغير حق، وبقطع يد السارق، وبرجم الزاني أو جلده. فهذه الأحكام مطلوبة لأجل غيرها، أي أن كل واحد منها لم يُطلب لذاته وإنما طُلب لتحقيق مقصد، لذلك فهي من الوسائل.

وتطبيقاً لنهج الريسوني وزعمه يمكن أن نلغي حكم القصاص وحكم قطع السارق ورجم الزاني وجلده، بل أن نلغي الحدود كلها ونستبدل بها وسائل جديدة من مستحدثات القرن الـ٢١، لأنها وسائل وليست مقاصد. لا ضير أبداً عند الريسوني من إلغاء الأحكام الشرعية المذكورة مع أنها من القطعيات، بل يجب أخذ أحكام أو وسائل حديثة ملائمة لزماننا بدلاً منها! ومثل ذلك يقال في حد الردة وفي الجهاد، فقتل المرتد أريد لحكم آخر هو حفظ الدين، فهو يفضي إلى منع الردة. وكذلك الجهاد أريد لغيره، فإذا أسلم القوم أو أعطوا الجزية وخضعوا لسلطان الإسلام فلن يُقاتلوا. فحد الردة وحكم الجهاد من الوسائل في هذه القسمة بين المقاصد والوسائل، فهل نحذفهما من الشريعة أيضاً؟ الجواب بحسب الريسوني نعم.

إن هذه الأقوال بل هذا النهج لا محل له في الإسلام، إذ لا محل مثلاً للقول بوقف تطبيق الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، أو الآية: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي أَلْأَلْبَبِ﴾، أو الآية: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، أو الحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»



رواه البخاري. فكيف زعم الريسوني ما زعمه! وكيف استنتج ما استنتج وما إذا استدل!

ومما يجدر ذكره أن الريسوني لم يذكر لمفترياته أي دليل من القرآن أو السنة، ولا أي قول لعالم يقول مثل الذي قاله، وكذلك لم يذكر أي مثال أو سابقة ذهب فيها أحدٌ إلى ما ذهب إليه هو بشأن الخلافة!

إن تقسيم الأحكام إلى مقاصد ووسائل أو إلى فكرة وطريقة يعتمد على واقع الأحكام، وهو أمر يلاحظه الفقيه، ويستفيد منه الحاكم والإداري في سياسته الشرعية، وليس من ذلك إلغاء ما كان وسيلةً بحجة المقصد، إذ كلاهما ثبت بدليل شرعي، فلا يغيّره بشر، فليتنبه لهذا الريسوني وسائر المحرّفة من مقاصدين وغيرهم.

٢- إن الذي شرع المقصد هو الذي شرع لأجله الوسيلة، أي ما يوجده من العدم وما يحفظه من الزوال أو الاختلال. وقد شرع - سبحانه - لأجل ذلك أحكاماً منها الحدود وسائر العقوبات الشرعية ومنها الجهاد، وشرع لأجل ذلك كله الدولة التي أناط بها تطبيق الشرع كله والمحافظة عليه، ومن ذلك حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والكرامة الإنسانية والأمن وحفظ الدولة نفسها، وأناط بها كذلك حمل الدعوة الإسلامية والجهاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وهذه الأحكام من الوسائل، وضياعها يؤدي إلى ضياع المقاصد؛ لذلك لا بد من وجودها، والخلافة منها بل هي على رأسها، فلا بد من وجودها. وتغيير أي حكم منها، ومن ذلك وجوب الخلافة، هو إحداثٌ في الدين وتبديلٌ لشرع الله، وهو ضلال حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير. عن أبي نجیح العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» صحيح رواه أبو داود والترمذي.

٣- إضافةً إلى ما سبق فإن تقسيم الأحكام إلى مقاصد ووسائل لم يكن من معانيه التهوين من شأن ما يسمى وسائل فضلاً عن تسخيفها، ولا أن تُعدَّ أو تُفترَضَ غير مرادة لذاتها. صحيح أنها مرادة لأجل غيرها، ولكنها مرادة لذاتها أيضاً لأنها حكم شرعي، فهي إذن من الوسائل والمقاصد في الوقت نفسه، وعدّها في الوسائل لا يعني أنها ليست مقصودة لذاتها، بل يعني أنها من الأهمية بحيث أنها مقصودة لغيرها أيضاً. فهذا التقسيم إلى مقاصد ووسائل هو اجتهاد لا يضيف شيئاً على دلالة النص ولا ينقص منها شيئاً. فمثلاً قطع السارق وسيلة لمنع السرقة أو تقليدها، لذلك يقال إنه حكم أريد لأجل حكم آخر هو النهي عن السرقة، ولكن هذا لا يسلب

عن هذا الحكم حقيقة أنه مقصود للشارع أيضاً، فهو حكم شرعه الله كما شرع تحريم السرقة؛ لذلك فهو أيضاً مقصود للشارع فيُعدُّ مقصداً شرعياً، ولا يجوز اتخاذ عقوبةٍ غيره للشارع. والأمر جارٍ هكذا في كل مقصد وكل وسيلة، وهو ما عليه العلماء والأمة. فقطع السارق - مثلاً - هو الطريقة أو الوسيلة لمنع السرقة وحفظ المال، فلا يجوز اتخاذ طريقة غيرها. وإذا افترضنا خليفةً يحكم بالإسلام ثم وضع للسرقة حكماً بديلاً عن قطع اليد، فقد غيرَ وبدلَ ووجب عليه العودة إلى حكم الشرع، فإن لم يرجع ووجب على الأمة التغيير عليه وإجباره على تطبيق حكم الشرع أو عزله، وهذا يعني أن هذا الحكم الذي هو وسيلةٌ أصلاً، صار في هذه الحالة مقصداً، ووجب أن تتخذ لأجل إعادة تطبيقه الطريقة أو الوسيلة الشرعية، أي إنه في هذه الحالة صار مقصداً أو فكرة. وكذلك يُقال في الخلافة التي هي من الوسائل أو طريقة لتطبيق الشرع، فإذا زالت الخلافة من الوجود فإنها تصير مقصداً ويصبح إيجادها هدفاً تتخذ لأجله الطريقة الشرعية.

أما التفاهات التي يسوقها البعض بتعميمات خداعة وبرصف كلام بلا أدلة، بحيث يقال إن كذا وسيلة فيمكن بل الأفضل إلغاؤها وبخاصة في ظل تطور العلوم والوسائل، فهذا ليس أكثر من ثرثرة تافهة وهتته متهافته.

٤- تحدث الشاطبي (معلم المقاصد) في المقاصد والوسائل، وأكد مراراً أن مقاصد الشريعة إنما تستفاد من الشريعة أي من الأحكام الشرعية، فإذا كانت المقاصد أصولاً للفقه، فأحكام الشريعة هي مصادر وأصول تلك الأصول، وعلى ذلك فمقاصد الشريعة فرع عن الشريعة، وتأتي بعد الشريعة، والشريعة أصل لها، ولا يمكن للفرع أن يلغي الأصل إذ بذلك يلغي نفسه لأنه متفرع عنه. يقول: « كل تكملة فلها من حيث هي تكملة شرط، وهو أن لا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال» ويقول: «إن في إبطال التكملة إبطال الأصل». ويقول الشاطبي عن الأقوال التي تُلقي على عواهنها، من غير استناد إلى أصول شرعية، بل هي تُبطل أحكاماً شرعية، كأقوال الريبسوني في إبطال وجوب الخلافة يقول إنها ليست من العلم ولا تثبت، بل هو منقوضة إذ هي غير مطردة، ولا يميل إليها إلا الأغبياء، وهذا نصه: إنَّ «ما لم يرجع إلى أصل قطعي ولا ظني وإنما شأنه أن يكرَّ على أصله بالإبطال، أو على غيره بالإبطال مما صح كونه من العلوم المعتمدة والقواعد المرجوع إليها في الأعمال والاعتقادات، أو كان منهضاً إلى إبطال الحق وإحقاق الباطل على الجملة، فهذا ليس بعلم لأنه يرجع على أصله بالإبطال، فهو غير ثابت ولا حاكم ولا مطرد أيضاً...»، ويصف الشاطبي هكذا زعماً بقوله: «فرمبا عده الأغبياء مبنياً على أصل، فمالوا إليه من ذلك الوجه، وحقيقته أصله وهمم وتخييل لا حقيقة له مع ما يضاف إلى ذلك من الأغراض والأهواء، كالإغراب باستجلاب غير المعهود، والجعجعة بإدراك ما لم يدركه الراسخون، والتبجح بأن وراء هذه المشهورات مطالب لا يدركها إلا الخواص وأنهم من الخواص، وأشباه ذلك مما

لا يحصل منه مطلوب، ولا يحور منه صاحبه إلا بالافتضاح عند الامتحان». هذا هو إذاً قول الشاطبي شيخ المقاصد بالريسوني (العالم المقاصدي) ومزاعمه.

٥- ينقض الشاطبي - وغيره - خزعبلات الـريسوني بنصوص واضحة، ويبيّنون أن الوسائل هي أيضاً مقاصد. فالعلماء الذين ذكروا المقاصد والوسائل وعرفوا الأولى بأنها أريدت لذاتها والثانية بأنها أريدت لغيرها، هم أنفسهم قالوا إن الوسيلة أيضاً مقصودة لذاتها، وإن المقصد نفسه يكون وسيلة لغيره، وكل ذلك يرجع إلى مصالح الإنسان في الدارين، وهكذا يصبح كل فعل وسيلة، ويستدل الشاطبي لقوله هذا بآيات منها: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾. ويقول: «الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها وإنما قصد بها أمور آخر هي معانيها، وهي المصالح التي شرعت لأجلها... فنحن نعلم أن النطق بالشهادتين والصلاة وغيرهما من العبادات إنما شرعت للتقرب بها إلى الله والرجوع إليه وإفراده بالتعظيم والإجلال ومطابقة القلب للجوارح في الطاعة والانقياد»، فهذا النص يشير به الشاطبي إلى أن العبادات من الوسائل إذ يراد بها غيرها.

فمن أين استقى الـريسوني فلسفته في أن المهم هو الغاية والمقصد وأن الوسائل تتبدل؟ وهل نأخذ بفلسفته فنطوّر العبادات أيضاً، أم أن ما شرعه الله للتقرب إليه مع كونه وسيلة فهو وسيلة ثابتة ومقصودة شرعاً، ولا وسيلة غيرها؟ نعم، ما شرعه الله ثابت، وهذا ما عليه الأمة وعلماؤها ومنهم أئمة المقاصد.

ويقول الشاطبي ما هو أوضح من هذا دلالةً وأفصح تعبيراً، فيمنع الاتكاء عليه لتحريف الشرع بذرائع المقاصد والوسائل أو المصالح، ويؤكد أن المقاصد بعضها وسائل لبعضها، والوسائل مقصودة في أنفسها. يقول: «والأعمال قد يكون بعضها وسيلة إلى البعض وإن صح أن تكون مقصودة في أنفسها»، وقال: «والوسائل مقصودة شرعاً من حيث هي وسائل»، وقال عن الوسائل: «لأنها لما كانت وسائل إلى مأمور به كان لها حكم ما تُوسّل بها إليه». فهل فهم الـريسوني أساساً فكرة المقاصد؟

ويقول شهاب الدين القرافي في كتابه «الفروق» وهو من أصحاب القول في المقاصد والوسائل: «المنوي من العبادة ضربان: أحدهما مقصود في نفسه كالصلاة، والثاني مقصود لغيره وهو قسبان: أحدهما مع كونه مقصوداً للغير فهو أيضاً مقصود في نفسه كالوضوء، فإنه نظافة مشتملة على المصلحة وهو مطلوب للصلاة...» فهل يا ترى تمّ قائل بتبديل الوضوء بغيره مما هو أبلغ في النظافة مثلاً بحجة أنه مقصود لغيره!

وأقوال أهل العلم لا تُحصى في نقض افتراءات الـريسوني، وفي بيان أن ما شرعه الله لأجل

غاية أو مصلحة ما، فلا يجوز تبديله ولو كان البديل أبلغ في تحقيق الغاية. وهذا ابن قدامة المقدسي مثلاً يقول في كتابه «روضة الناظر وجنة المناظر»: «ما عُرِفَ من الشارع المحافظة على الدماء بكلِّ طريق، ولذلك لم يشرع المُتَلَّةُ وإن كانت أبلغ الردع والزجر، ولم يشرع القتلُ في السرقة وشربِ الخمر، فإذا أثبتَّ حكماً لمصلحةٍ من هذه المصالح لم يُعلم أن الشرع حافظ على تلك المصلحة بإثبات ذلك الحكم كان وضعاً للشرع بالرأي وحكماً بالعقل المجرد».

ولا يزال قارئ الريسوني يلمس تقصيره وافتقاره إلى صحة الربط والاستنتاج، ومن ذلك مثلاً أنه أثناء تهوينه من شأن الخلافة واستخفافه بها قال: «يتعجب بعض الدارسين المعاصرين كيف لم يجعل العلماء المتقدمون الدولة الإسلامية أو الخلافة ضمن الضروريات الخمس، لذلك فهم يرون ضرورة استدراك هذا النقص الكبير، وقد سمعت مؤخراً في أحد المؤتمرات العلمية الإسلامية عالماً جليلاً يذهب إلى إضافة بعض الضروريات الجديدة إلى الضروريات الخمس المعروفة، وذكر في مقدمة ما أضافه أمن الدولة، فقلت له إن وجود الدولة نفسه ليس من الضروريات الخمس فكيف بأمن الدولة؟» هكذا استدل! وهو استدلال ساقط جداً، فعلى فرض أن وجود الدولة ليس من الضروريات - وهو فرض غير صحيح - فإن هذا لا يفيد عند العقلاء أن أمن الدولة ليس من الضروريات. فإذا كان الزواج مثلاً ووجود الزوجة نفسه ليس من الضروريات ولا من الواجبات، فهل هذا دليل على أن نفقة الزوجة وسكنها وأمنها وحياتها وسائر حقوقها ليس من الضروريات أو من الواجبات؟ وإذا كان تقصُّد إنجاب الولد مثلاً ليس من الواجبات ولا من الضروريات فهل هذا دليل على أن رعايته وحفظ حياته وأمنه ليس من الواجبات أو الضروريات؟ كلا.

وكذلك أمن الدولة، فإذا افترضنا وجود الدولة ليس من الضروريات فهذا لا يفيد في العقل أن أمن الدولة ليس من الضروريات. وهذا يدل على أن ثم مشكلة عند الريسوني في عملية الاستنتاج.

بهذا يسقط زعم الريسوني عدم وجوب الخلافة، كما يسقط تذرعه بمنهج المقاصد والوسائل للصدِّ عن العمل للخلافة، وتبطل دعوته «إلى وضع أي بديل عنها، فضلاً عن أن يكون البديل من كفر ومنكرات الرأسمالية والديمقراطية، ويتبين أيضاً أن ما سطره في هذا الشأن لا يُعدُّ من العلم، وإما هو ثرثرة وصفُ كلام تنقصه الجدية، ويفتقر إلى الاستدلال الشرعي، كما يفترق إلى الربط السليم والاستنتاج الصحيح.

أنتقل بعد هذا إلى بيان أن الخلافة من الضروريات في مقاصد الشريعة، ثم إلى بيان منهج الشاطبي في وجوب التلازم بين المقاصد والوسائل أو ربط الفكرة بالطريقة، وأن الوسيلة لا يصح اتخاذها إلا لمقصدها، والمقصد لا يصح التوصل إليه إلا بوسيلته. □ [يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

الحلقة - ١-

حمد طيب - بيت المقدس

## ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

في ظل الشدائد والصعاب، وقسوة الظروف، وقلة الأنصار من أهل القوة يبحث الإنسان عن ركن شديد مكين يُسند إليه ظهره، وإلى مأمّن أمين يأوي إليه... وإذا كان جميع أصحاب العروش والسلطين والقوى المادية في هذه الدنيا هم أعداء الإسلام، وكانت معظم الأماكن التي يأوي إليها الناس في الدول والمؤسسات يسيطر عليها أهل الباطل... فأين يُسند المسلم ظهره في هذا الزمان، وما هو المأمّن الأمين المكين الذي يأوي في كنفه، ويُسند ظهره إلى قوته؟!

وقبل أن نتناول هذا الموضوع ونهيط اللثام عن الجواب الحق ونجيب، نقول: لقد اشتد الكرب على المؤمنين المخلصين في هذا الزمان، وتقادفتهم قوى الضلال والشرك والإلحاد من كل اتجاه، ومن كل حذب وصوب... وأصبحت الحرب على حملة الدعوة شاملة في كل الأرض، حتى صارت عالمية بلا حدود ولا سدود، تحت مسمى (الحرب على الإرهاب)، وأصبح المؤمنون الصادقون المخلصون - في ظل هذا الواقع المرير- إما في القيد والأغلال، وإما تحت العذاب والاضطهاد، وإما مشردين في بقاع الأرض؛ بسبب بأس الظالمين وأعدائهم، ولا يستطيع أحدٌ من البشر أمام هذه القوى الجبارة العاتية، وبسبب سطوتها وظلمها وشدتها على المسلمين المخلصين أن يقدم العون والمساندة، والمناصرة لأهل الحق من المستضعفين حتى لا يدخل معهم في قفص الاتهام.

ولكن إذا كانت قوى الأرض هي من أهل الباطل وأعدائه، وتقف نداءً لأهل الإيمان، فإن الله عز وجل هو الولي القوي العزيز الجبار، القادر المقتدر، صاحب القوة والعظمة والجلال والكمال... فالله سبحانه هو السند -المكين القوي- إذا تخلى أهل المساندة عن المؤمنين، ووقفوا

في طريقهم .. وهو الولي النصير إذا وقف أهل الضلال ينصر بعضهم بعضاً ويسند بعضهم بعضاً...

فالله سبحانه وتعالى هو وليُّ المؤمنين: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ أَطْغَوْتْهُمُ الطُّغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ، وهو معهم أينما كانوا، وحيثما وجدوا وحلّوا أو ارتحلوا، أو كانوا في القيد والأغلال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ، ويدافع عنهم في الساحات وجميع الميادين؛ حتى لو وقف أهل الضلال جميعاً في وجههم ندأ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٨﴾ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ... بل ويمكر لهم ضد مكر الكفار، ومكره سبحانه وتعالى أقوى وأسرع من مكر الكفار، مهما بلغوا عدة وعتاداً وقوة وسلطاناً وبأساً... ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾

فالمسلم له سند عظيم لا يُقدَّر عليه، ولا يحوزه أهل الأرض جميعاً بقوتهم وسلطانهم وصولجانهم، وهو- أي المسلم - في مأمن أمين ومكمن مكين؛ يأوي إليه في كل وقت وكل حين، وليس وحده في الساحة، إنما هو في معية الله عز وجل دائماً أبداً.. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني...» رواه البخاري

وقد ضرب الحق تبارك وتعالى، ورسوله الكريم الأمثلة الكثيرة على ولاية الله عز وجل ونصرته وتأييده للمؤمنين؛ الصابرين الصادقين المحتسبين عملهم وصبرهم لله عز وجل... فقد نصر الله عز وجل أنبياءه جميعاً قبل بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ... ونصر كذلك نبيه عليه أتم الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام عندما اشتد عليهم الكرب... نصر نبيه إبراهيم عليه السلام على قومه عندما أرادوا به كيداً وأذىً، وعزموا على إحراقه في النار؛ فقال لها الحق تعالى: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، ثم نجّاه إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين، وجعل من نسله الأنبياء والرسل... ونصر نبيه ورسوله موسى عليه السلام بالبحر، وأغرق آل فرعون وجنودهم، وجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين... ونصر عيسى عليه السلام عندما أرادوا به كيداً ومؤامرة؛ فنجاه من بين أيديهم، وألقى الشبه على أعدائه

فلحق بهم المكر السيئ... وكذلك نصر الله عز وجل وأيد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عندما اشتد عليه الكرب مع أصحابه- رضوان الله عليهم جميعاً- فأواهم وأيدهم بنصره، ورزقهم من الطيبات، ومكن لهم في الأرض، واستخلفهم فيها ...

لقد تجلت ولاية الله عز وجل ونصرته، وتأييده لعباده المؤمنين (الصادقين المخلصين) وسط هذه الحرب الشرسة، والتأمر على أمة الإسلام، في أمور كثيرة وعديدة منها:

١- **الثبات والصبر على الحق:** فالله سبحانه قد ثبت أهل الإيمان والإخلاص؛ من الصادقين العاملين، فألقى في قلوبهم وعقولهم الثبات والصبر على مواصلة رحلة الحق والإيمان، رغم الشدائد والصعاب الجسام... وهذا الأمر هو من الله عز وجل؛ بسبب تأييده ونصرته، يقول تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

يقول (ابن عاشور) في تفسيره التحرير والتنوير: (... ومعنى تثبيت الذين آمنوا بها أن الله يسر لهم فهم الأقوال الإلهية على وجهها، وإدراك دلالتها حتى اطمانت إليها قلوبهم، ولم يخامرهم فيها شك، فأصبحوا ثابتين في إيمانهم، غير مزعزعين بها غير مترددين... وذلك في الحياة الدنيا ظاهر، وأما في الآخرة فبإلغائهم الأحوال على نحو مما علموه في الدنيا، فلم تعترهم ندامة ولا لهف، ويكون ذلك بمظاهر كثيرة يظهر فيها ثباتهم بالحق؛ قولاً وانسياقاً، وتظهر فيها فتنة غير المؤمنين في الأحوال كلها... وتفسير ذلك بمقابلته بقوله ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾، أي المشركين، أي يجعلهم في حيرة وعماية في الدنيا وفي الآخرة. والضلال: اضطراب وارتباك، فهو الأثر المناسب لسببه، أعني الكلمة التي اجتثت من فوق الأرض كما دلت عليه المقابلة

فالله عز وجل يلقي في قلوب المؤمنين العاملين في طريق الحق والإيمان الصبر على شدة البلاء، والثبات على الحق رغم قلة الزاد ووعورة الطريق وطوله، ورغم قلة الأموال والأتباع والأنصار...

٢- **المكر بأهل الباطل وبخططهم وتديبرهم وسياساتهم الإجرامية ضد أصحاب الحق والإيمان ..** وهذا مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠)؛ والمكر هنا من الله عز وجل هو التدبير في الخفية...

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذا الآية: (... المكر التدبير في الأمر في خفية، وهو من الله جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون. والمعنى: أنهم يخفون ما يعدونه

لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من المكاييد؛ فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في نحورهم، وسمي ما يقع منه تعالى مكرراً مشاكلة كما في نظائره ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ أي المجازين لمكر الماكرين بمثل فعلهم؛ فهو يعذبهم على مكرهم من حيث لا يشعرون؛ فيكون ذلك أشد ضرراً عليهم وأعظم بلاء من مكرهم. وعن ابن عباس في قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأنتوته بالوثاق، يريدون النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه... فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى لحق بالغار، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه علياً رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدري، فاقصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فأروا على بابة نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابة، فمكث فيه ثلاث ليالٍ! (...).

٣- إغراء العداوة والبغضاء والافتتال بين أصحاب الباطل؛ ممن يتآمرون على أهل الإيمان... وقد حصل ذلك في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عندما أحاط الكفار بالمدينة المنورة في غزوة الخندق، وأرادوا استئصال الرسول عليه أتم الصلاة والسلام عن وجه الأرض... فماذا حصل؟! لقد أغرى الله عز وجل العداوة بينهم فحصلت الفتنة بين أهل قريش واليهود، وحصلت بين اليهود أنفسهم، كما حصلت بين أهل مكة في المراحل الأخيرة؛ عندما صمم قسم منهم مغادرة ساحة الحرب والقتال فاختلفوا وحصل بينهم الشقاق... قال تعالى يصف نهاية هذه الحرب: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ وأنزل الذين ظهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ۝٢٦ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطعوها وكان الله على كل شيء قديراً ۝٢٧﴾ الأحزاب.

٤- سقوط مبادئهم وأفكارهم وانكشافها للناس وبيان بطلانها... وقد حصل هذا الأمر قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ عندما هزأ إبراهيم عليه السلام أصنام قومه وعقولهم فقال: ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا ابْنِ آدَمَ ۚ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۝١٣﴾ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ۝١٤ ثم تكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ۝١٥﴾ قال أفعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم ۝١٦ أفلكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ۝١٧﴾



وحصل كذلك عندما وقف فرعون عاجزاً عن نصرته فكره أمام معجزة موسى عليه السلام، وعندما حصل العجز من السحرة. أما عن فرعون؛ فقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُنْقَرِيِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾. وحصل كذلك عندما وقف كفار مكة عاجزين عن أن يأتوا بسورة من القرآن المعجز، وثبت عجزهم أمام هذا التحدي الصريح، ثم بعد ذلك جحدوا بهذه الآيات واستكبروا عنها ظلماً وعلواً.. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾.

واليوم تظهر هذه السنن الربانية في أرض الواقع، حيث إن الله عز وجل القادر المقتدر العزيز الجبار يثبت المؤمنين على الحق، ويهيئ لهم أسباب الثبات والتحدي والتصدي لقوى الكفر، ويمكر بأهل الباطل ويزيل مكرهم من طريق المسلمين، ويغري بينهم العداوة والبغضاء في صراعات متواصلة مستمرة على مناطق النفوذ والمصالح المادية، ويسقط مبادئهم وأفكارهم حتى أضحى الناس يمتقونها ويسيروا في مسيرات كبيرة يهتفون بإسقاطها!!..

وفي نفس الوقت فإن الله عز وجل يرفع الفكر الصادق المستقيم؛ على الفكر الخاطيء؛ فها نحن نرى أن فكرة الإسلام تسمو يوماً بعد يوم وتنتشر بين أتباعها، وحتى بين الكفار من غير أتباعها فيقبلون على دين الله أفواجا...، فقد تساقطت فكرة الاشتراكية وهوت تحت الأرض واندثرت، وتخلى عنها أتباعها نتيجة حربها وعداوتها لأهل الإيمان، وتسلطها عليهم قتلاً وتشريداً ومنعاً من أداء العبادات في دائرة الاتحاد السوفياتي .. وها هي أيضاً فكرة الرأسمالية المادية السقيمة يمكر بها الحق تبارك وتعالى، فيتهاوى اقتصادها وشركاتها وأموالها، وينتشر الشر والفساد بين أهلها لدرجة أنهم ضاقوا ذرعاً بها، وصاروا يتخلون عن كثير من أفكارها الرئيسية في الاقتصاد...

أما مؤامراتهم ضد المسلمين الداعين لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإن هذه المؤامرات تتحطم الواحدة تلو الأخرى... وآخرها ما يحاك لأهل الشام وثورتهم ضد الظلم والقهر والتسلط... فلو نظرنا إلى أهل الشام هذه الأيام، لرأينا العجب العجاب في هذه الحرب الشرسة، التي تدار عليهم من قبل العالم أجمع، لثنيهم عن فكرة الدعوة لتطبيق دين الله عز وجل، وعن تأييد أنصارها ودعاتها من أهل الحق والإيمان... فقد قادت أميركا حلفاً دولياً ضد

الإرهاب حسب زعمها، وعقدت من أجل استمراريتها عدة اجتماعات؛ في واشنطن وباريس ولندن، ومؤتمرات إقليمية في تركيا وقطر والسعودية ومصر والأردن... وأقامت أحلافاً وائتلافات، وأمدتها بالأموال والأعمال والرجال، وأنشأت منظمات وجهات تتبنى فكرة الخلافة لتشويه صورتها بين الناس، وفوق هذه الأعمال الكبيرة فإنها اتخذت قرارات خبيثة لضرب المخلصين من الجماعات المقاتلة، تحت ذريعة حرب تنظيم دولة العراق والشام باسم محاربة الإرهاب، فأخذت تقصف بطائراتها العملاقة الجماعات التي لا تسير تحت مظلتها، وتوهم العالم أنها تقصف فقط تنظيم دولة العراق والشام... ومن أعمالها الإجرامية كذلك أنها اتخذت قرارات بالمحافظة على الطاغية المجرم، وعدم السماح بسقوطه فأمدته بأحدث الأسلحة، وناصرته بالرجال والأموال من حزب إيران ومن فرق إيرانية وعراقية طائفية، وغضت الطرف عن جرائمه بالبراميل الحارقة المدمرة، والأسلحة الكيماوية التي تستخدم ضد المدنيين العزل في المدن الآمنة... وبعد كل هذا الذي حصل، وما زال يحصل، فإن أهل الشام ما زالوا ينطقون ويهتفون عالياً: (هي لله) عز وجل... (الشعب يريد خلافة إسلامية)... (لا لمؤامرات أميركا وتركيا وأحلافها)...

وهذا كله لا يحصل لولا تثبيت الله عز وجل للمؤمنين، ومكره بالمجرمين، وانكشاف وانفضاح عملاء الكفار من ائتلاف وغيره، ومن سقوط للأفكار المطروحة كالتقسيم والمناطق العازلة وغير ذلك من مؤامرات... وهذا التثبيت والتأييد والولاية ليست في الشام وحدها، إنما هي في كل العالم الإسلامي...

نسأله تعالى أن يكرم أمة الإسلام عما قريب ببزوغ شمس الخلافة، وانهدام كل الأفكار والدعوات مما سواها، وأن تخفق راية لا اله إلا الله محمد رسول الله فوق بلاد المسلمين، وفوق عقر البابا في الفاتيكان... ثم بعد ذلك في كل أقطار الأرض... ليصدق وعد وبشرى رسوله عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢١٨)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض...» أخرجه أحمد في مسنده.

اللهم أسلمنا وجوهنا إليك، وفوضنا أمورنا إليك، وألجاناً ظهورنا إليك، رهبةً ورغبةً إليك. لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمناً بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت... اللهم فتولنا فيمن توليت، اللهم لا مولى لنا إلا أنت... □

## أخبار المسلمين في العالم

### تونس تبني جداراً وخذقاً على طول حدودها مع ليبيا

أعلن رئيس الوزراء التونسي الحبيب الصيد أن بلاده شرعت ببناء جدار وخذق على طول الحدود مع ليبيا ضمن الخطط الرامية لمنع تسلل «المتطرفين». وقال الصيد في مقابلة مع التلفزيون الرسمي: «بدأنا في بناء جدار رملي وحفر خندق على الحدود مع ليبيا، الجدار سيكون على طول ١٦٨ كيلومتراً، وسيكون جاهزاً في نهاية ٢٠١٥» وأضاف أن إقامة الجدار على الحدود مع ليبيا يهدف لوقف تسلل المتطرفين، وأن «ليبيا أصبحت معضلة كبرى»، مشيراً إلى أن بلاده تدرس أيضاً إقامة حواجز إلكترونية على الحدود مع ليبيا رغم تكلفتها الباهظة، وأنها تدرس مع شركائها تمويل تلك الحواجز..

### مستشرق ورجل مخابرات يحذر (إسرائيل) من سقوط النظام المصري

في مقال نشرته صحيفة «يسرائيل هيوم» قال رجل الاستخبارات السابق والمستشرق اليهودي الدكتور إفرام هراري، أن النظام الحالي الذي يحكم مصر يقف على حافة هاوية. متوقفاً أن تنتهي حياة الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي بعملية اغتيال، تماماً كما تم اغتيال النائب العام هشام بركات ومن قبله الرئيس الأسبق أنور السادات. وحذر المفكر وال كاتب اليهودي المعروف من المخاطر الهائلة التي تحيط بـ (إسرائيل) في حال سقط النظام في مصر. ونوه هراري إلى فشل السيسي من الناحية الاقتصادية، مشيراً إلى تعاضم البطالة في أوساط الشباب، ناهيك عن أن المساعدات الخليجية هي فقط التي «تضمن بقاء رأس الدولة فوق الماء وقبل الغرق». وشدد على أن السيسي فقد حاضنته الاجتماعية بشكل سريع لأنه تصادم مع التوجهات الإسلامية للشعب المصري، مشيراً إلى أن الأغلبية الساحقة من المصريين -وبخلاف الانطباع السائد - تتبنى الإسلام وترفض «الثورة الدينية» التي يدعو لها السيسي. وأوضح هراري أن الدراسات التي أجريت تدل على أن ٧٥٪ من المصريين يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية..

### كيان يهود: دولة كردية في شمال سوريا ستكون الحليف الذي يمكن أن نحلم به

في مقال نشرته صحيفة «معاريف» في ٢٨ يونيو/حزيران الماضي، شدّد معلق الشؤون العسكرية، ألون بن دافيد على أن التقدم الذي أحرزه الأكراد ضد «تنظيم الدولة» يمثل «فرصة» بالنسبة لـ (إسرائيل) يتوجب استغلالها عبر دعم توجه الأكراد لإقامة دولة لهم تكون

## أخبار المسلمين في العالم

في كل من إيران وتركيا والعراق وسورية، مشدداً على أن هذه الدولة ستكون «حليف الأعلام بالنسبة لإسرائيل». كما أشار إلى أنه «يتوجب على إسرائيل مساعدة الأكراد في التغلب على المعارضة التي تبديها تركيا لتدشين دولتهم». كما اعتبر رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة تل أبيب الدكتور يرون فريدمان، أن تدشين دولة كردية في سورية يمثل «الأمل لكل من إسرائيل والغرب»، إذ إن مثل هذه الدولة «ستقلص فرص تدشين جيش شيوعي برعاية إيران وحزب الله أو دولة سنية إرهابية تحت رعاية القاعدة في سورية».. □

### أردوغان: «لن نسمح بإقامة دولة على حدودنا الجنوبية»

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بحسب ما نقلت عنه وكالة الأناضول: «لن نسمح أبداً بإنشاء دولة شمالي سوريا على حدودنا الجنوبية، وسيستمر كفاحنا في هذا السبيل مهما كانت التكلفة». وأوضح أردوغان في كلمته أن «النتائج على أرض الواقع تظهر قيام الأسد وتنظيم (داعش)، والتنظيم الانفصالي (في إشارة لحزب بي كا كا)، بالسير على نفس الخط». واتهم أردوغان في وقت سابق القوات الكردية أنها تريد تغيير التركيبة الديموغرافية في المناطق التي سيطرت عليها، في إشارة إلى طرد السكان العرب والتركمان من هذه المناطق.. □

### كاتب فرنسي: الثورة المصرية باتت وراء القضب

«إن الوضع في مصر كارثي، فبعد عامين بالتمام من إطاحه الجيش بالرئيس محمد مرسي، باتت الأمور أسوأ مما كانت عليه في عهد حسنى مبارك، وأصبحت مصر سجنًا كبيراً تحكمه دولة بوليسية». كان هذا ملخص ما استنتجه نيكولا كراميه، رئيس برنامج حرية التعبير وحقوق الإنسان بمنظمه العفو الدولية بفرنسا، حول مصر. وقال الكاتب في مقال بصحيفة «هفنجتون بوست»: «بعد انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣، انطلقت حملة قمع عنيفة لسحق أي احتجاجات تجاه السلطة». وأضاف «بررت السلطات المصرية حملة القمع التي شنتها بضرورة استعادة الأمن والاستقرار في البلاد. إلا أن الاغتيال الشنيع للنائب العام هشام بركات والذي تم يوم ٢٩ يونيو يدل على أن تهديدات الفوضى أصبحت حقيقة». وأوضح الكاتب أن الـ ٧٣٠ يوماً منذ وصول السيسي إلى السلطة، تم اعتقال ٤١ ألف شخص يحاكمون، أو مسجونون لأسباب سياسية، أي ٦٥ شخصاً في اليوم الواحد، مشيراً إلى أن «التعذيب وسوء المعاملة وظروف الاعتقال غير

الإنسانية هي القاعده بالنسبه لغالبية السجناء». كما نقل الكاتب عن بعض الناشطين في مصر أن «النظام المصري يشن حرباً ضد الشباب الذين يجروون على الحلم بمستقبل أكثر إشراقاً لأنفسهم وبلدهم، وأن البلد باتت في حالة حرب، ليس هناك كلمه أخرى».. □

### السياسي يعتمد قانوناً مثيراً للجدل لمكافحة «الإرهاب»

تبراً قضاة في مصر من قانون الإرهاب الجديد الذي أقرته الحكومة بعد اغتيال النائب العام هشام بركات وحصول عدد من الأحداث الأمنية، وذلك بعد الانتقادات العنيفة التي وجهت للقضاء، فيما صعد الصحفيون من موقفهم المطالب بإلغاء القانون المثير للجدل. وكان مجلس الوزراء قد وافق على قانون «مكافحة الإرهاب»، وتضمن مواد تقضي تماماً على حرية التعبير عن الرأي وتداول المعلومات. وتنص المادة ٣٣ من القانون، وهي أكثر المواد إثارة للجدل، على أنه «يعاقب بالحبس الذي لا تقل مدته عن سنتين، كل من تعمد نشر أخبار أو بيانات غير حقيقية عن أي عمليات إرهابية بما يخالف البيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية، وذلك دون إخلال بالعقوبات التأديبية المقررة في هذا الشأن».. □

### الشيخ عصام تليمة: أزمة الإخوان في قياداتها

أكد الشيخ عصام تليمة عضو جبهة علماء الأزهر وأحد مؤسسي اتحاد علماء المسلمين في مقال له تم نشره على موقع «عربي ٢١»: «إن الأزمة الكبرى عند الإخوان المسلمين تكمن في قياداتها، إنها قيادات ليست على قدر الحدث، ولا قدر المسؤولية الملقاة على عاتقها، وأوضح تليمة في مقاله أنه ليست هناك حجة لأي فصيل سواء الإخوان، أو القوى المدنية بتحالفه مع العسكر، فكل القوى لدغت من قبل من العسكر، ومع ذلك راح الجميع لمصيره المحتوم مع العسكر. وأضاف تليمة: «اتضحت أزمة القيادة في الإخوان بعد ثورة يوليو... وذلك في موقف عبد القادر عودة عندما خرجت الجماهير الثائرة تطالب بعودة العسكر لثكناته، في مظاهرات قصر عابدين الشهيرة، فيخرج عودة ليصرف الجماهير بكل سذاجة سياسية، وهو ما استفاد منه الخميني في ثورته، وصرح بذلك أنه استفاد من خطأ الإخوان مع عبد الناصر، فهل استفاد قادة الإخوان فيما بعد من خطئهم مع العسكر في ١٩٥٤م؟! للأسف لا، وكانت أخطاؤهم كارثية». وأضاف تليمة: «إن كبرى أزمات القيادة وأفتها في الإخوان أنها قيادات لا تحترم الصف الإخواني، ولا تحترم عقله... فهي تريد الأفراد سامعين مطيعين دون إخبارهم بحقائق الأمور، أو إشراكهم في التفكير لصنع القرار، يريدونهم منفذين فقط، وهذا ما لم تعد عقلية الإخوان شباباً وغيرهم تقبله».. □

## أخبار المسلمين في العالم

### أيمن نور: إعدام مرسي سيكون الخطوة الأخطر في حياة السيسي

حذر المعارض المصري البارز أيمن نور، الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من إعدام محمد مرسي، أول رئيس مدني منتخب، مؤكداً أنها «ستكون الخطوة الأخطر في حياة السيسي السياسية». وأضاف أنه «لا أحد في مصر، ودول الإقليم، والعالم العربي، والعالم، يقبل بما يفكر فيه السيسي، الذي يرغب بالانتقام من دم مرسي». وأقر المعارض المصري المقيم خارج مصر، بفشله في توقع أي شيء يمكن أن يفعله السيسي مستقبلاً، وقال: «لا يمكن توقع أي خطوة سيفعلها السيسي، هو شخص هاوٍ في السياسة، قليل الخبرة، والحكمة والرؤية، يرتكب أخطاء بالجملة، بلا مستشارين، وكل من حوله هم عناصر مخبرات سابقين». وبحسب نور، فإن النظام الحالي في مصر «لا يمتلك أي رؤية للحلول في البلاد، ولا يملك للبقاء في منصبه، إلا دفع الطرف الآخر لتصعيد العنف، وهو ما سيسفر عن إشعال النار بملابسه، وبالمصريين، وبالوطن».

### اجتماعات رمضان تركية-إسرائيلية لإعادة العلاقات بينهما

أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الخميس ٢٥/٦/٢٠١٥م أنه تم عقد لقاء مؤخراً بين مسؤولين أتراك وإسرائيليين من أجل إعادة العلاقات بين البلدين إلى ما كانت عليه قبل أحداث «مرمرة». وقال جاويش أوغلو في تصريح للصحفيين: «من الطبيعي أن يتحادث البلدان لتطبيع علاقاتهما، فكيف يمكن التوصل إلى تسوية دون نقاش؟»، موضحاً أن مسؤولين من البلدين يلتقون «على مستوى الخبراء» منذ مدة طويلة. وكانت صحيفة «هآرتس» (الإسرائيلية) أفادت في وقت سابق بأن المدير العام لوزارة الخارجية (الإسرائيلية) دوري غولد تحادث في روما مع نظيره التركي فريدون سنيرلي أوغلو. وقد تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل في ٢٠١٠م بعد هجوم قوات خاصة (إسرائيلية) على السفينة التركية في مرمرة»، التي كانت ضمن أسطول يحمل مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة، وقتل فيه ٩ أتراك، ثم توفي العاشر في المستشفى العام الماضي بعد أربع سنوات من دخوله في غيبوبة. وبطلب ملح من الرئيس الأميركي باراك أوباما، قدم رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتانياهو اعتذاراته لتركيا، ومنذ ذلك الحين التقى مسؤولون أتراك وإسرائيليون للبحث في دفع تعويضات لعائلات الضحايا لكن دون التوصل إلى اتفاق. وشدد وزير الخارجية التركي مرة أخرى الأربعاء على هذه التعويضات، مؤكداً «أن الكرة باتت في ملعب الخصم»، مضيفاً «نتنظر جواباً منهم».

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلِلَٰهٍ إِلَّا وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه  
عطاء بن خليل أبو الرئس  
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

### يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن بيّن الله سبحانه فيما سبق أن الذين أوتوا الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، فهو الموصوف عندهم بصفته ونعته وأنه يصلي للقبلتين، ومع ذلك كتموا ما علموه ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ البقرة/آية ١٤٦ بعد ذلك بيّن الله سبحانه في هذه الآيات عاقبة الذين يكتُمون ما أنزل الله من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والآيات الهادية إلى وجوب اتباعه ﷺ وكل ذلك مسطور عند أهل الكتاب في كتبهم، أولئك الكاتمون يستحقون اللعنة من الله ومن الذين يتأتى منهم اللعن على الكاتمين، وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين.

وهذا وإن ورد في سياق موضوع الكاتمين من أهل الكتاب، إلا أن اللفظ عام، وبالتالي فهو عام في كل من يكتُم علماً عنده من الله فهو آثم إنهماً عظيماً، وكتُم العلم حرام حرمة شديدة بقريته ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ وكما ورد في الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النار»<sup>١</sup> للدلالة على العاقبة الوخيمة لأولئك والتي هي نار جهنم.

ثم إن الله سبحانه لم يستثن من ذلك إلا الذين قاموا بأمور ثلاثة: تابوا إلى الله توبة صادقة عن الكتمان، وأصلحوا ما ترتب على كتمانهم للحق من حقوق للناس أو تضليل في أحكام الشرع، ثم بيّنوا ما كتموه في موضعه بإظهاره على الملأ، ومن ثم يتوب الله عليهم فهو سبحانه

١ أخرج أبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار». ولفظ الحديث في المتن أخرجه ابن ماجه: ٢٦١، أحمد: ٤٩٩/٢، ٥٠٨

التواب الرحيم.

٢. وفي الآية التالية يبيّن الله سبحانه مصير الكفار الذين يموتون على الكفر فهم في لعنة أبدية من الله والملائكة والناس أجمعين.

وموضوع اللعن في هذه الآية ليس هو نفسه في الآية السابقة، فتلك في الدنيا؛ ولذلك يلعنهم الله والملائكة والمؤمنون «الذين يُعْتَدُّ بِلْعَنِهِمْ مِنَ النَّاسِ». وأما هذه الآية فإن اللعن لهم في الآخرة حيث يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون، أي ليس المؤمنون فحسب يلعنونهم بل كل الناس حتى الكفار يلعن بعضهم بعضاً ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ الأعراف/آية ٣٨ وهكذا فالآية الأولى تفيد لَعْنَهُمْ أحياناً وهذه تفيد لَعْنَهُمْ أوقاتاً.

ويبين الله سبحانه أن أولئك الميتين على الكفر خالدون في جهنم ملعونون أبداً، لا يخفّف عنهم العذاب ولا يؤجّلون ليعتذروا بل لا تقبل منهم حجة ولا هم يُمهّلون.

٣. بعد أن ذكر الله سبحانه في الآيات السابقة كتمان أهل الكتاب لنبوة محمد ﷺ على الرغم من أنها مسطورة في الكتب المنزلة عليهم وأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأقام الحجة عليهم بثبوت نبوته ﷺ، بيّن سبحانه في الآية الأخيرة أنه الإله الواحد الأحد المستحق للعبودية والألوهية.

﴿وَالنَّهْكَمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٣) ﴿الواو للعطف والجملة معطوفة على ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ عطف القصة على القصة. والجامع في العطف أن الأولى مسوقة لإثبات نبوته ﷺ وهذه لإثبات وحدانيته تعالى.

والمعنى أن إلهكم الحق أي الذي يستحق عبادتكم هو واحد في ألوهيته، فتكرار ﴿إِلَهُ﴾ لإفادة وصف الله سبحانه بوصفين في هذه الآية:

- استحقاق العبادة من إضافة إله إلى ضمير المخاطبين ﴿إِلَهُكُمْ﴾.
- ووحدة الألوهية من ذكر ﴿إِلَهُ وَحْدَهُ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد وتقرير لوحدانية الله - جلّ ثناؤه - وذكرها، أي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بعد ﴿وَالنَّهْكَمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ﴾ لإزالة ما يتوهم من أن هناك إلهاً غير إلهكم، فأفادت الآية الكريمة أنّ إلهكم الذي يستحق عبادتكم هو واحد في ألوهيته، وهو الله الذي لا إله في الوجود غيره، وهو ربكم ورب العالمين، وهو سبحانه ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الذي يعم برحمته في الدنيا المؤمن والكافر، ويخص برحمته في الآخرة المؤمنين. ﴿الرَّحْمَنُ﴾ فعلان من رحم، وهو الذي وسعت رحمته كل شيء أي الممتلئ رحمة مثل غضبان من غضب الممتلئ غضباً.

﴿الرَّحِيمُ﴾ كثير الرحمة ولكن في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لأن في الرحيم زيادة واحدة (من رحم) أي الياء، وفي الرحمن زيادتان أي الألف والنون، والزيادة في المبني (اللفظ) تدلّ على الزيادة في المعنى. □



## يا أهلنا في شامنا لا تركعوا

أبو خليل حسن

أَنْ الْأَوَانُ تَزَيَّنِي وَتَأَلَّقِي  
وَالْعِزُّ أَقْبَلَ فِي ظِلَالِكِ يَتَّقِي  
لَمَّا ظَهَرْتَ سِبَاعَهُمْ لَمْ تَنْطِقِ  
مَلِكُ الْجِيوشِ بِهَيْمَتِي كَالْبَيْدِقِ  
عَبْتًا تُطَاوِلُ كَعَبَ هَذَا الْبَيْرِقِ  
فَالْحَقُّ أَبْلَجُ، وَالْكَفُورُ هُوَ الشَّقِي  
بِالرَّيْحِ مِنْ فَوْقِ الْمَكَانِ الشَّاهِقِ  
رَمَزُ الْمَبَادِيءِ لِلَّذِي لَمْ يَفْرَقِ  
خَفَافَةً تَحْكِي نَبَاتَ الصَّادِقِ  
إِلْزَمُ جُحُورِكَ أَوْ تُدَاسُ بِفَيْلِقِي  
تَحْتَ الْعُقَابِ حُطَى الرَّسُولِ سَنَرْتِقِي  
لَا يَخْدَعَنَّ صِرَاطُكُمْ وَعَدُوُّ شَقِي  
لَا نَفْتَنَنَّ بِمَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ  
لِتُعَانِقَ الْمَجْدَ الْعَلِيِّ بِتَشْوُقِ  
وَنِظَامَ عَيْشِ دُونَهَا لَا نَنْتَقِي  
كَيْ نَسْتَقِيمَ عَلَى الصِّرَاطِ وَنَسْتَقِي  
وَمَلَادُهَا لِلتَّائِهِينَ وَلِلتَّقِي  
وَالنَّعْمَةُ الْمُسْدَاةُ وَالْفِكْرُ النَّقِي  
وَاسْتَأْسَدَ الْأَوْغَادُ بَعْدَ تَفَرُّقِ  
مَنْ عُلِقَتْ آمَالُهُ بِالْخَالِقِ  
عُدُّوا الْمَسِيرَ فَمَا الْمُرِيبُ كَوَائِقِ  
فَيَجِيئُهَا عِنْدَ اللُّزُومِ كَعَاشِقِ  
تَغْلِي كَغَلِي الْقَاصِدِ الْمُتَحَرِّقِ  
عَهْدُ الْخِلَافَةِ قَانِمٌ عَيْقُ نَقِي  
أَوْ رُمْتَ أضعفنا أناك بموثق

يا راية الإسلام قومي حَلَّقِي  
يا راية التَّوْحِيدِ أَنْتِ شِعَارُنَا  
أَنْتِ الْعُقَابُ وَأَنْتِ رَمَزُ رَسُولِنَا  
صَاحَتْ عُقَابُ الْعِزِّ فِي كَيْدِ السَّمَا  
مَا لِلْجَهَالَةِ قَدْ عَدَتْ رَايَاتُهَا  
عِلْمَانُهَا أَوْ بَعَثُهَا فِي غَفَلَةٍ  
لَيْسَ الْكَلَامُ عَنِ الْقَمَاشِ وَصَفْقِهِ  
لَكِنَّهُ عِلْمٌ عَلَى مُتَمَيِّزٍ  
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ قَدْ قَضَى فِي حِفْظِهَا  
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ الْمَطِطُ بِرَأْسِهِ  
إِنَّا عَقَدْنَا لِلْجِهَادِ لِيَاوَانَا  
سَنَ الرَّسُولِ طَرِيقَنَا فَتَقَدَّمُوا  
رَايَاتِ حِزْبِ الْكُفْرِ نَحْنُ نَدُوسُهَا  
خَلَفَ الْعُقَابُ جُمُوعَنَا تَرُوي الثَّرَى  
نَبْغِي الْخِلَافَةَ لَا نُحَاوِلُ غَيْرَهَا  
فَهِيَ الَّتِي شَرَعُ الرَّسُولِ أَقْرَاهَا  
وَهِيَ الَّتِي لِلْعَالَمِينَ مَنَارَةٌ  
وَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ مِنْ رَبِّ الْوَرَى  
بَلَّغَتْ سِيُولَ الظُّلْمِ هَامَاتِ الرُّبَى  
فَأَنْصَبْ هَذَاكَ اللَّهُ قَدْ بَلَغَ الْمُنَى  
يَا ثَلَّةَ التَّحْرِيرِ طَابَ ثَنَاؤُكُمْ  
فَعَطَاءٌ يُحْيِي فِي الشَّبَابِ قُلُوبَهَا  
وَعَطَاءٌ يَبْعَثُ فِي الشَّبَابِ دِمَاءَهَا  
أَبْشِرْ أَبَا يَاسِينَ دَامَ عَطَاؤُكُمْ  
لَوْ رُمْتَ آخِرْنَا أَنَاكَ كَأَوَّلِ

وَعَضُّ الأوامِرِ لِلْحَوَادِثِ يَرْتَقِي  
 إِنَّ ضَاقَ مُجْتَهِدٌ فَلَيْسَ بِضَاقٍ  
 مَا آدَهُ حَدَثٌ وَلَمْ يَتَعَوَّقِ  
 كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالطَّارِقِ  
 تَرْمِي العُدَاةَ بِعَيْنِهَا مِنْ حَالِقِ  
 لَا تُسَلِّمُوا أَعْرَاضَنَا لِلِفَاسِقِ  
 لَيْسَ الجِهَادُ بِلا الإِمَامِ بِلائِقِ  
 مَا شَأْنُهُ إِلا كَعَبْدِ أَبِي  
 قَبْلَ النِّهَايَةِ فَاصْبِرُوا مَهْمَا بَقِيَ  
 قَدْ مُرِّقَ الطُّغْيَانُ شَرَّ مُمَرِّقِ  
 وَاسْتَهْزَؤُوا بَطَرًا بِبَطْشِ الخَالِقِ  
 تَحْتَ العُقَابِ بِقُوَّةٍ وَتَدْفِقِ  
 يَا رَايَةَ الإِسْلَامِ قَوْمِي وَانطَّقِي  
 لَمْ يَبْقَ فَوْقَكَ قَاهِرٌ فَتَأَلَّقِي  
 لَمَّا رَأَتْ أُمَّ البِيارِقِ تَرْتَقِي  
 وَسَطَ السَّمَاءِ وَفِي حُضُورِ البَاشِقِ؟  
 كُفِّي طُيُورَ الجَوِّ، أُنِّي تَلْحَقِي  
 مَا دَامَ فِي التَّكْبِيرِ قَهْرُ المَارِقِ  
 اللهُ أَكْبَرُ لَنْ نُقَادَ لِناعِقِ  
 يُحْيِي النُّفُوسَ بِعَدْلِهِ المُتَأَلَّقِ  
 حَتَّى يُؤَلِّفَنَا بِكُلِّ تَرَفِّقِ  
 وَهُوَ الخَلِيفَةُ لِلأَمِيرِ وَلِلتَّقِي  
 لِلفَتْحِ لِلتَّحْرِيرِ بِالفِكْرِ النَّقِي  
 رَغَمَ الطُّغَاةَ بِعِزِّهَا المُتَفَوِّقِ  
 أَنْ الأَوَانُ لِأَنْ نَعُودَ وَنَلْتَقِي  
 حَتَّى نَسِيرَ عَلَى الصَّرَاطِ وَنَلْتَقِي  
 نَزَعُ اخْتِلافِ قَاتِلِ وَمُمَرِّقِ  
 وَنَفُوزَ بِالرُّضُوانِ دُونَ تَفَرُّقِ  
 وَالْحَمْدُ لِلهِ المُعَزِّ الرَّاظِقِ □

وَالْفَضْلُ لِلْمَوَالِي بِيَدَيْنِ كَامِلِ  
 مَا أَشْمَلَ الشَّرْعَ الحَنِيفَ بِحُكْمِهِ  
 لَكِنَّهُ وَسِيعَ المَسَائِلِ كُلِّهَا  
 نَهَجُ الخِلافَةِ ساطِعُ إِشْرَافِهِ  
 أَمَّا العُقَابُ فَعِزُّهَا فِي ظِلِّهَا  
 يَا أَهْلَنَا فِي شامِنَا لَا تَرَكَعُوا  
 صُمُّوا العُقَابَ إِلَى اللِّوَاءِ بِدَوْلَةِ  
 لَا تَجْعَلُوا بَشَارَ يَهْنَأُ لِحِطَّةِ  
 عَضُّ الأَصَابِعِ فَضْلُهُ لَا يَنْجَلِي  
 قَدَّمْتُمْ المَهْرَ العَظِيمَ فَأَبْشِرُوا  
 يَا فَالِقِ الإِصْباحِ قَدْ طَمِعَ العِدا  
 بَدَّدَ جُمُوعَ الكُفْرِ وَاجْمَعْ شَمْلَنَا  
 خَابَ «الشَّرِيفُ» وَ«سائِسِيكُو» قَبْلَهُ  
 حَطَّمَتِ أَصنامًا تَهاوَتْ، جُنْدِلَتْ  
 هَذِي السَّمَاءُ تَزَيَّنَتْ وَتَبَرَّجَتْ  
 زُرُورُ قُلِّ لِي هَلْ تَرَكَ مُحَلِّقًا  
 هَذَا العُقَابُ إِذا عَلا أَجِواءِها  
 اللهُ أَكْبَرُ كَبُرُوا يَا إِخِوتِي  
 اللهُ أَكْبَرُ عِزَّنَا فِي دِينِنَا  
 اللهُ أَكْبَرُ وَالخَلِيفَةُ قَادِمٌ  
 نِعَمَ الخَلِيفَةُ قَلْبُهُ مُتَعَطِّشٌ  
 فَهُوَ العِطاءُ وَلِلخِلافَةِ حَارِسٌ  
 وَهُوَ الَّذِي إِلَى الجِهَادِ يَقُودُنَا  
 اللهُ أَكْبَرُ وَالعُقَابُ نُظَلُّنَا  
 يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ يَكْفِي فُرْقَةَ  
 لَا حِزْبَ يَنْفَعُنَا بِفِكْرِ هابِطِ  
 لَا شَيْخَ يَنْفَعُنَا إِذا ما هَمَّهُ  
 بِالوَحْدَةِ العَظْمَى نُقارِبُ نَصْرَنَا  
 مَسْكَ الخِتامِ عَلَى الحَبِيبِ صَلاتُنَا

## تونس بين استمرار نهب الثروات أو إثارة الفتن والتخريب

في ظاهرة لافتة تكاد تكون غير مسبوقه في بلادنا، طالبت شرائح عريضة من أهل تونس حكام البلاد باسترجاع ثرواتهم المنهوبة من قبل الشركات الأجنبية، وقد اشتغل الرأي العام طوال الأسابيع الماضية بهذا الموضوع، كما اشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية به، ما حدا بحشد من الرسميين والسياسيين والإعلاميين بالتصدي لتلك الحملة وبالذّفاع عن تلك الشركات الاستعماريّة. فقد وصف وزير «الاستثمار» التونسي مطالبة الناس بحقوقهم بالغباء والحمق! فيما أنكر أمين عام الحزب الحاكم وجود الثروة جملة وتفصيلاً!! كما تضاربت تصريحات مدير الشركة التونسية للأنشطة البتروليّة الذي بين أن ٩٩٪ ممن يشرفون على الإنتاج هم من أهل البلد وبين قوله إننا غير قادرين على إدارة مواردنا بأنفسنا!!! كما استماتت مجموعة من الإعلاميين ومن الثواب في دفاعهم عن تلك الشركات وكأنهم موظفون لديها!!!!.

أمّا في مناطق الثروة فقد قامت الشركات بعملية شراء الذمم وإثارة القلاقل: ففي «قرقنة» عمدت شركة «بتروفاك» البريطانيّة إلى استتجار أصحاب السوابق العدليّة ليكونوا عوناً لها على المطالبين بحقوقهم، وفي «نفزاوة» سعت تلك الشركات لإحداث فتنة بين الأسر، وفي منطقة «الفوار» قامت جهات مجهولة مأجورة بإحراق البساتين بين قريتي جمنة والقلعة لإشعال الفتنة بين الأهالي. وفي «تطاوين» حوّلوا الموضوع من استرجاع الثروات إلى مطالبة بتشغيل أو نسب ضئيلة وفتات ما تبقى من النّهب تحت مطلب «إعادة العقود بنسب جديدة يسمونها معقولة!!».

ومع تصاعد هذه الحملة شعبياً وإعلامياً واضعة الحكومة التونسية في مأزق، حدث هجوم مريب في مدينة سوسة الساحلية أودى بحياة عدد كبير من السياح الغربيين، ما صرف الانتباه عن مطالب الناس بحقوقهم بالثروة، فأعلنت الحكومة حالة الطوارئ بذريعة الحرب على الإرهاب، وأغلقت ثمانين مسجداً، وحظرت عدداً من الأئمة من الخطابة في مساجد أخرى، على نحو منع رئيس المكتب الإعلامي باسم حزب التحرير في تونس الأستاذ رضا بلحاج من الخطابة، بل وهددت بحظر الحزب نفسه إن لم يتم بتعديل منهجه ونظامه الإداري ورايته.

وتعليقاً على جملة هذه الأحداث، نبّه رضا بلحاج - في بيان له - إلى خطورة الأوضاع القائمة في تونس والمنطقة، لافتاً النظر إلى أن الحكومة تقوم بالهاء الناس بسفاسف الأمور بعيداً عن تحمل مسؤولية الرعاية المتوجبة عليها تجاه الناس، معتبراً أن ما اتخذته الحكومة من إجراءات إثر هجوم سوسة هزيل بكل المقاييس، ما يعني عجز هؤلاء الحكام وعدم أهليتهم بالحد الأدنى، معلقاً على الهجوم ضد حزب التحرير بقوله «يريدون إشغالنا بالدفاع عن حزب التحرير وعن اعتماده الإداري وبالرد على بعض المضايقات من هنا وهناك وإدخالنا في متاهة الردود على الشبهات والتهم لإلهائنا بأنفسنا؛ ولكننا لن نفعل... سنحدثكم عن كيفية منع انهيار تونس والأمة على يد الضعفاء والعملاء، وسنقدم المدونات التفصيلية لكيفية إدارة شؤون البلاد وإعادة توزيع ثرواتها بالعدل والقسطاس، وسنكشف المؤامرات وتنبئنا مصالح الناس... وسنبين كيف نحمي البلاد والأمة من الاستعمار الجديد... وكيف نقيم دولة الإسلام ذات المهابة والجدارة بإذن الله».

## تركيا تتأهب للعب دور فاعل في المنطقة!

قال معهد «ستراتفور» الأمريكي في تقرير له إن تركيا أصبحت أكثر قدرة على لعب دور أكبر في العمق السوري، وإنها تجري في هذا الشأن مباحثات مع واشنطن بواسطة المبعوث الرئاسي الخاص للتحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة. واعتبر موقع «ستراتفور»، وهو أحد أهم مراكز الدراسات الاستراتيجية والأمنية في أميركا والذي يعنى بقطاع الاستخبارات: إن خطط تركيا المستقبلية أصبحت أكثر وضوحاً بشأن جارتها سوريا، وذلك بعد أسابيع من التكهنات حول تورط أنقرة في «الحرب الأهلية» التي تجري على قدم وساق على طول حدودها الجنوبية.

وأضاف الموقع أن تباين الرؤى بين واشنطن وأنقرة في الفترة السابقة أدى إلى اختلاف بينهما، وأن تركيا تحاول إيجاد أجندة تحظى بغطاء أميركي، وأن اجتماعاً كبيراً ينعقد الآن بين الطرفين ممثلاً بالجنرال الأميركي «جون آلان» المبعوث الرئاسي الخاص للتحالف الدولي لمحاربة «تنظيم الدولة» بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المسؤولين العسكريين والأمنيين الأميركيين والأتراك. وأنه تم بالفعل السماح لأميركا باستعمال قاعدة أنجريك لشن هجمات جوية على تنظيم الدولة. إلا أن تركيا تتطلع إلى إقامة منطقة آمنة في سوريا، وهو ما تحفظ عليه الولايات المتحدة.

واعتبر الموقع أن «المحادثات الجارية من أقوى الإشارات حتى الآن على أن أنقرة قد تكون على استعداد تام لأخذ دور إقليمي أكبر في سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام، وأن تحركات القوات التركية الأخيرة تشير إلى أن تركيا جادة على الأقل في السيطرة على حدودها مع سوريا، وتعطيل خطوط إمداد تنظيم الدولة، والحفاظ على خيار الانتقال إلى سوريا إذا لزم الأمر».

وأوضح الموقع أن «تركيا تكافح ضد الجماعات الكردية السورية التي منحها النزاع السوري الجراً، فيما تحظى هذه الجماعات بدعم قوي من الولايات المتحدة، وأنه في الوقت الذي تقترب فيه الولايات المتحدة وإيران من التوصل إلى اتفاق بعد أكثر من ١٨ شهراً من المفاوضات النووية، فإن تركيا والحلفاء العرب السنة السابقين لها وجدوا أرضية مشتركة في العمل على تقويض مجال نفوذ إيران، وخصوصاً في سوريا».

وأفاد الموقع بأن أنقرة تناقش خططاً مع الولايات المتحدة لفرض منطقة آمنة في الشمال السوري، إلا أن الولايات المتحدة لم تعتمد أي شيء بهذا الصدد، حيث إن الهدف الرئيسي للولايات المتحدة هو حرب تنظيم الدولة وعدم الإضرار بالعلاقة المتنامية مع إيران والتنبيه إلى عدم تفكك مؤسسات الدولة السورية.» إلا أنه لا بد لواشنطن -بحسب ستراتفور- أن تعمل بشكل وثيق مع اللاعبين الإقليميين، على الرغم من الاختلاف في الرؤى الاستراتيجية طويلة الأمد لسوريا والشرق الأوسط الكبير، لا سيما بعد أن صار أداء «المتمردين» المدعومين من تركيا والأردن والسعودية وقطر أفضل بكثير في الأشهر الأخيرة.

وخلص الموقع بأنه على الرغم من وجود صعوبات وتعقيدات كثيرة في الوضع السوري، إلا أن تركيا كما يبدو تعيد النظر بجدية في دورها في ميزان القوى الناشئ في الشرق الأوسط، مع وجود علامات تشير إلى مزيد من الأنشطة التي تقوم بها للتأثير في المنطقة كلها.